وزارة التعليم العلمي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط-
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

دور المهندس في الحفاظ على التراث المعماري الصحراوي
دراسة ميدانية بولاية الاغواط

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر في علم الاجتماع
تخصص: علم الاجتماع الحضري

من إعداد الطالب :

- **عباس خويلد**

تحت إشراف الدكتور :

- **بوخلخال علي**

السنة الجامعية : 2020/2019

العنوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة	01
الفصل الاول الاطار المنهجي للدراسة	
1- أسباب اختيار الموضوع	04
2- أهمية الدراسة	04
3- الهدف من الدراسة	05
4- الإشكالية	06
5- مفاهيم الدراسة	08
6- الدراسات السابقة	10
الفصل الثاني مدخل التراث العمراني	
تمهيد	15
1- مفاهيم عامة حول العمران	16
2- المدينة	19
3- العمران الصحراوي	20
4- النسيج التقليدي	23
5- التراث	24
6- التراث العمراني	29
7- الأساليب العملية للمحافظة على التراث العمراني	34
خلاصة الفصل	38
الفصل الثالث الحفاظ على التراث	
تمهيد	40
1- مفهوم الحفاظ وتعريفه	41
2- تطور مفهوم الحفاظ	41

3- التراث(المعماري والعمراني)	45
4- مبادئ الحفاظ الأساسية	48
5- الأهداف المنشودة من الحفاظ	51
6- أساليب الحفاظ على الطابع المعماري	52
7- مستويات الحفاظ على المباني التاريخية	55
8- مراحل وإجراءات لآلية الحفاظ	56
9- الهيئات العالمية العاملة والفاعلة في الحفاظ على التراث	58
خلاصة الفصل	61
الفصل الرابع الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	
تمهيد:	63
1- مجالات الدراسة	64
2- الدراسة الاستطلاعية	64
3- منهج الدراسة	66
4- العينة	66
الفصل الخامس عرض ومناقشة نتائج الدراسة	
تمهيد	69
أولا: تحليل وتفسير الفرضيات	70
ثانيا: نتائج الدراسة	80
الخاتمة	86
قائمة المراجع	
الملاحق	

تعتبر المدن الصحراوية مدن لها سمتها الخاصة، وذلك بسبب مناخها الجاف ووجودها في مساحات منبسطة، وقد ولدت هذه المدن لوظيفة الربط بين المحاور الكبرى لمرور القوافل التجارية، حيث تأخذ هذه المدن شكل الواحة إذ أن الماء والكلأ يدعموا وظيفة الترحال في الحقب التاريخية، مما جعل هذه المدن تهمل حضريا ولم تنشأ فيها المرافق والتجهيزات إلا بعد الاستقلال، حيث استعملتها الدولة كقاعدة مراقبة إقليمية، وهذا أعطاها انتعاش وتطور جديد وسريع، وتوسعت عموما في شكل قطاعات كاملة مع طرق ومواد بناء تقليدية في مخططاتها.

فالمدن التقليدية عبارة عن تجمعات سكنية محصنة يمتاز بها كل العالم، وحصنت هذه القرى بأسوار وأبواب وأبراج مراقبة لتفادي هجمات الأعداء، ويمثل النواة الأولى والمركز لأي مدينة تاريخية حيث غلب على تسمية مدن الصحراء ومدن الواحات اسم القصر، وهو لفظ شائع عند الصحراويين الذين يسبقون أسماء مدنهم بالقصر.

فن العمارة هو المستحيل دون البناء. العمارة هي عمل البناء ونتيجة الفكر المعماري واقع الذكريات المادية والتاريخية. أعتقد بان الثقافة التي تحيط بالمبنى ليست مجرد امتياز ولكن المهندس المعماري الذي تم تعيينه لتحمل هذا الواجب هو الامتياز نفسه. يجب ان يستخدم افضل التكنولوجيا في وقته. ولا يكون لاستخدامها اي تشويش .المهندس المعماري يجب علية في نهاية المطاف انجاز الاعمال الموكلة اليه باعتباره معرفة وافية للموقع والبناء والوقت...

تأتي أهمية المهندس المعماري من انه يكون على دراية كافية عن المبنى ككل فيكون المعمار ملما بكل جوانب المبنى من حيث الإنشاء، التهوية، الحركة، التوصيلات بأنواعها التمديدات بأنواعها، وايضا التصميم المعماري التشكيلي الفني والابداعي الذي يمثل روح الحضارات وعنوان لما تحويه البلدان من موروثات وثقافات وعادات وأصول، المعمار هو المسؤول عن اخراج الصور التي رسمها في خياله إلى أرض الواقع وصممها..

ومنه تاتي الدراسة لمعرف دور المهندس المعماري في الحفاظ على التراث العمراني في المناطق الصحراوية .

وسعيا منا لتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة وكذا التحقق من صحة الفرضية المطروحة تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول رئيسية جاء محتواها كالآتي:

الباب النظري:

الفصل الاول: الاطار المنهجي للدراسة

الفصل الثاني : مفاهيم عامة حول التراث العمراني

الفصل الثالث : الحفاظ على التراث العمراني

الباب التطبيقي

الفصل الرابع : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

الفصل الخامس: عرض ومناقشة نتائج الدراسة

الخاتمة.

1. أسباب اختيار الموضوع

إن الوضع العمراني الذي آلت إليه الاثار العمرانية في المناطق الصحراوي التي تعرف رحلة السكان عنها بحثا عن أماكن أكثر راحة، وهذا راجع إلى تدهور حالة نسيجه العمراني القديم بسبب الظروف المناخية ونقص مظاهر الترميم والمحافظة عليه أدى هذا إلى تلاشي النمط العمراني الصحراوي المميز له.

ومن اجل الوصول إلى الأسباب التي أدت إلى هذا التدهور دفعتنا رغبتنا العلمية إلى:

– التخوف من تدهور المعالم التاريخية.

–معرفة العلاقة بين المهندس المعماري والتراث العمراني الصحراوي

–الموضوع الذي يفرض نفسه على الباحثين وبالخصوص في المدن الصحراوية.

2. أهمية الدراسة:

ترتبط الدراسات في علم الاجتماع دائما بمستويين متراكبين نظري وامبريقي، وعلى أساسهما يجب النظر والحكم على أهمية الدراسة، وطبعا، ينسحب هذا على دراستنا، أما على لمستوى النظري:

–يمكن لدراستنا أن تكون مطلع عدة دراسات في التخصصات التي تتناول موضوع التراث المعماري، فقلة الدراسات الحضرية عن المهندس المعماري والتراث المعماري .

–لفت النظر إلى عديد المواضيع المماثلة والمرتبطة والمكملة لموضوع دراستنا في علم الاجتماع الحضري وفي غيره من التخصصات التي قد تتقاطع مع بعض في محتوى دراستنا.

–تمثل دراستنا انعكاس نظري لواقع التراث المعماري الصحراوي وضرورة المحافظة عليها

أما على المستوى الامبريقي:

– متابعة التطور والتغير الحاصل على مستوى التراث المعماري بالمناطق الصحراوية على العموم سعيا لإبراز اهم الاسباب التي تؤدي الى التدهور الفيزيائي والوظيفي للتراث المعماري

الصحراوي. سعيا لابراز المميزات ومحاولة تحسينها ولفت النظر إلى السلبيات ومحاولة العمل على تصحيحها.

3 -الهدف من الدراسة:

- يكمن الهدف العام من الدراسة في محاولة معرفة دور المهندس المعماري في الحفاظ على التراث المعماري من خلال دراسة تحليلية للوضعية الحالية للتراث المعماري الصحراوي وكيف يتعامل المهندسين المعماريين للحفاظ عليه .
- التعرف على متغيرات الموضوع من خلال النظر بشمولية للموضوع ولذلك حاولنا ربط الاتصال بعدة مهندسين.
- التعرف والتحقق من الاهتمام الكبير من المهندس المعماري للتراث المعماري الصحراوي.
- التعرف على العوامل المؤثرة على التدهور الفيزيائي والوظيفي للتراث المعماري الصحراوي.
- تقديم مختلف الطرق الملائمة للمحافظة على التراث المعماري الصحراوي باختلاف الاستراتيجيات المتبعة.
- التعرف على دور المهندس المعماري دورا فعالا في المحافظة على التراث المعماري الصحراوي.
- تحسيس السكان بقيمة التراث وضرورة المحافظة عليه.

4- الإشكالية

يعتبر العمران فن تنظيم المدن لأنه تنسيق متكامل لكل عناصر النسيج القديم مع الحديث فإذا اختل عنصر منها حلت الفوضى على المجال جراء التوسع العمراني الغير منظم للمدن في العالم بوجه عام والمدن العربية الإسلامية بوجه خاص ،وهذا يؤدي الى فقدان الكثير من العناصر المميزة لها.

وعلى وجه الخصوص أصبحت المدن الجزائرية كغيرها من مدن العالم تشهد بدورها تحولات سريعة في شتى المجالات نتيجة نمو ديمغرافي كبير، مما أدى الى توسعها المفرط وبالتالي فقدان المدينة الكثير من الخصائص الاجتماعية والثقافية والمادية، ونتيجة لهذا أصبحت علاقتها في مجال توسعها مجرد قيام مدينة حديثة على حساب مدينة تقليدية.

حيث كانت المدن التقليدية الصحراوية تساير الوظائف الاجتماعية للإنسان وتعتبر من المواضيع الجادة التي بدأت تستقطب اهتمام الباحثين في شتى العلوم (الاجتماع، الاقتصاد لهندسة، التاريخ والآثار...الخ)، إلا أن هذه المدن التقليدية تتعرض للتدهور التدريجي جراء عوامل متعددة.

إن التراث العمراني جزء لا يتجزأ من أصالتنا وحضارتنا فهو وعاء للحضارة يحفظ الخصائص الجوهرية لكل أمة بما يميزها عن سواها، فيجسد عراقتها ويسجل تاريخها ويحفظ هويتها، وهو أيضا يحوي العديد من القيم والفوائد الاقتصادية كأحد الموارد المستدامة ووسيلة لتوفير المزيد من فرص العمل وإحياء المهن والحرف التقليدية فضلا عن القيم الثقافية والعمرانية بما حوت من مضامين تاريخية وفنية وكذلك القيم الاجتماعية بما فيها من توطين واستقرار وتكافل اجتماعي.

لذا أصبحت العناية بالتراث العمراني سمة من سمات الدول المتقدمة من خلال العديد من الاستراتيجيات والدراسات، ومن بينها المشروع الحضري وذلك باعتباره مقاربة حضرية جديدة تهدف إلى التطوير الاجتماعي والاقتصادي والمجالي للمدن والاندماج والتشارك للسكان.

وانطلاقا من واجب المهندس المعماري المتمثل في المحافظة على الطابع التراثي والحضاري للبلاد .يتعرف المعمار على محيط العلوم الإنسانية والاجتماعية منها (تاريخ الفنون .تاريخ العمارة .علم اجتماع .حماية التراث... إلخ) كما ولديه مهارات في تعبيرات وتقنيات الرسم الفني والتشكيلي(رسم تعبير تشكيلي وبنائي) كذألك ما يتعلق بالقانون المتعلق بعالم البناء (قانون البناء .قواعد حماية الاملاك والاشخاص، تشريع الصفقات العمومية .ترتيب الهيئات الحضرية) ولا ينحصر عمل المعمار على الورش الداخلية فهو يستطيع العمل في مؤسسات تعمير مختلفة .خاصة كانت او عامة .كما يمكنه فتح مكتبه الخاص او وكالته الخاصة.

فيبدوا أن المهندس المعماري هو المايسترو للعملية البنائية ككل أي هو المشرف العام على كافة المهندسين باختلاف تخصصاتهم مدنيين .كهربائيين...الخ .فان اراد شخص ان يعمل منشاء او مشروع صغير كان او كبير فهو يبحث عن استشاري معماري يسلم له الارض في البداية ليستلمها منه (على المفتاح) كما يقولون.

ومن هنا سوف نتطرق الى التساؤل التالي:

ما دور المهندس المعماري في المحافظة على التراث المعماري الصحراوي؟

- **التساؤلات الفرعية:**

-ما هي نظرة المهندس المعماري للتراث؟.

- ما هي العوامل المؤثرة على التدهور الفيزيائي والوظيفي للتراث المعماري الصحراوي؟

- ما هي الطريقة الملائمة للمحافظة على التراث المعماري من اجل معالجة مظاهر التدهور؟

- هل للمهندس المعماري دورا فعالا في المحافظة على التراث المعماري؟

5- مفاهيم الدراسة

5-1 التراث

التراث في اللغة ما يخلفه الرجل لورثته أي أبنائه وأهله من بعده أي أنه كل ما ورثه الأبناء عن الآباء والأجداد[1]

وتعرف التراث الثقافي و الطبيعي على الصعيد الوطني لكل دولة بأنه:

الآثار: وهي الأعمال المعمارية، وأعمال النحت والتصوير على تلك الآثار، بما في ذلك الكهوف والنقوش والعناصر أو مجموعات العناصر أو التكوينات ذات القيمة الخاصة من وجهة النظر التاريخية أو الفنية أو العلمية.

المجمعات أو المعالم الحضرية: مجموعات المباني المنعزلة أو المتصلة بعضها ببعض والتي لها بسبب خصائصها العمرانية، أو تناسقها، أو اندماجها، في المحتوى البيئي الطبيعي، قيمة خاصة من وجهة النظر التاريخية أو الفنية أو العلمية.

المواقع: المناطق ذات الطبوغرافية الخاصة، وتشمل الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة التي لها قيمة خاصة بسبب جمالها وأهميتها من وجهة النظر الأثرية أو التاريخية[2]

ويعرف قانون الآثار الموقع التراثي: المبنى أو الموقع ذو القيمة التراثية من حيث نمط البناء أو علاقته بشخصيات تاريخية أو بأحداث وطنية أو قومية أو دينية هامة.

المبنى التراثي: المنشآت والمفردات المعمارية ذات الخواص المعمارية أو التاريخية أو الثقافية التي تحكي أحداثا معينة.

الموقع الحضري: النسيج العمراني والساحات العامة والمجاورات السكنية وتنسيق المواقع التي تمثل القيم الثابتة التي بنيت عليها ثقافة السكان .

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب (المحيط). قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي وتصنيف يوسف الخياط ونديم مرعشلي، مطبعة دار لسان العرب، بيروت، ص 251.

2 عمران، هزار، و دبورة، جورج، المباني الأثرية: ترميمها- صيانتها- والحفاظ عليها. وزارة الثقافة، دمشق، مكتبة الأسد، 1977 ، ص 92.

وما يهمنا هو أسس عملية اختيار وتصنيف المباني المرتبطة بالتراث والتي سميناها في بحثنا التراث المعماري الصحراوي ذات التراث الحضاري المعماري والتي يجب علينا المحافظة عليها وذلك للحفاظ على التراث بشكل عام والمعماري بشكل خاص وذلك بسبب خصائص تميزها عن غيرها وهذه الخصائص متفق عليها في كثير من المواثيق والقوانين الدولية والمحلية. ونرى أنه يوجد علاقة بين التراث في أهميته والأثر الذي يثبت وبشكل جازم هذه الأهمية مع المهندس المعماري الذي يهتم بهذا المجال.[3]

2-5 مفهوم التراث المعماري

بالنظر لمختلف المقاربات الزمنية والعناصر الميزة للتراث فإنو ليس من السهل تحديد مفهوم التراث الدقيق، فإن كان من الناحية اللفظية جاء من إرث وهو مخلف الآباء للأبناء، قبل أن تتطور الكلمة رويدا رويدا لتعرب عن انتقال ما بين الأجيال متجاوزة المعنى الخاص لتصبح متعلقة ببرامج أو سياسات تسيير التراث، فقد عرف مفهوم التراث في حد ذاته تطورات في معناه اللفظي وفي المجال الذي يشمله، وذلك في الاتجاه الذي يعزز أهمية التراث العلمية والثقافية[4]

التراث المعماري هو جزء من التراث الثقافي المادي المعروف في القانون الجزائري كالتالي: مجيع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، والمنقولة، الموجودة على أرض عقارات الاملاك الوطنية في داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والاقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقدة منذ عصر ما قبل التاريخ الى يومنا هذا (المادة 2 من القانون 98/04) المتعلق بحماية التراث الثقافي فالتراث المعماري هو ذلك الجزء من التراث

[3] المالكي قبيلة فارس.، التراث العمراني و المعماري في الوطن العربي (الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل). مؤسسة الوراق للطباعة والنشر، عمان،2003، ص 43.

[4] Samantha cotinha, tourisme patrimonial dans les villes historique, entre protection et mis en valeur durable du patrimoine à la chaux-de-fond, travail de bachelor, année académique 2011-2014, haute école de gestion et de tourisme, P 11-12.

الثقافي المادي الذي يشمل المباني والعمائر والمناطق الحضرية المختلفة والمتوارثة من الماضي[5].

التعريف الاجرائي:

دخل كلّ ما خلفه الأجداد ليكون عبرة من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل فالتراث في الحضارة بمثابة الجذور في الشجرة، فكلما غاصت وتفرعت كانت الشجرة أقوى وأثبت وأقدر على مواجهة تقلبات الزمان.

5-3 المهندس المعماري

المهندس المعماري هو الشخص الذي تتدخل أفكاره في حياة كل إنسان على وجه الأرض فهو الذي يشكل الفراغ الذي يعيش فيه أي إنسان في الوجود، فهو يشكل فراغ المنزل والمدرسة والمستشفى والمكتب والنادي والمطار والمحلات التجارية.

6- الدراسات السابقة:

الدراسة الاولى: د. مهند سليمان طراد، د .عمر مصطفى العمري، مفهوم التراث المعماري وطرق المحافظة عليه، (حالة دراسية :المباني التراثية في محافظة إربد – الأردن)، قسم هندسة العمارة، كلية الهندسة.

ويهدف هذا البحث إلى إيجاد مفهوم واضح لمعنى التراث المعماري ليفيدنا هذا المفهوم ويدلنا على أهمية هذه المباني التاريخية وحتى ننطلق من خلال هذا المفهوم إلى الطرق العلمية للمحافظة على المباني التراثية، وحتى نستفيد من أعمال الترميم التي نجريها على هذه المباني وحتى لا تكون هذه المباني مجرد تحفة فنية للمشاهدة فقط ونهدر الأموال عليها دون التعايش معها وفيها .

وقد اختار الباحثان بعض المباني التراثية في محافظة إربد في الأردن نموذجا لدراسة واقعها الحالي والتي مازالت قائمة بدون أي تدخل للمحافظة عليها ومنها ما هو مستملك للدولة

[5] القانون 98/04 المتعلق بحماية التراث الثقافي.

ومنها من يملكه مواطنين غير مهتمين بهذه المباني، ومباني أخرى قد تم ترميمها من قبل جهات حكومية وقد تابع الباحثان عملية الترميم والتوظيف لهذه المباني .

حيث استنتج الباحثان أن طرق المحافظة على هذه بعض هذه المباني مازالت دون المستوى العلمي والفني المطلوب وترجع عملية المحافظة على هذه المباني إلى اجتهادات المصمم والمقاول ومازال التخبط واضحا بين الجهات الحكومية المسؤولة عن هذه المباني لعدم وضوح الرؤية لتوظيف هذه المباني وكيفية إدارتها والاستفادة منها ولتبقى هذه المباني في انتظار الدعم المادي لديمومتها.

الدراسة الثانية: حسام الدين حسن البرمبلي، الأساليب والأسس العلمية للحفاظ علي المناطق التاريخية (دراسة حالة الحفاظ علي تراث الحي التركي بالإسكندرية) بكلية الهندسة جامعة عين شمس، ديسمبر 1997.

تهدف الدراسة الى الوصول إلي الأسس والأساليب العلمية للحفاظ علي المناطق التاريخية

إن المناطق ذات الموروثات الثقافية من أهم المناطق التي تقع في نطاق المدن التاريخية الحديثة، حيث أنها في الغالب تمثل الجزء التاريخي الأصلي، وتمثل فيما بينها وبين المناطق الحديثة علاقة الأبيض والأسود لاختلافهما.

وإن الأساليب والأسس المتبعة في أعمال الحفاظ علي المناطق التاريخية تتبع في معظم الأحوال تتوافق مع المكان ونوعية ووظيفة الأثر وقيمته التاريخية ومفرداته المعمارية.

وتتمثل التقنيات المتبعة في الحفاظ علي التراث عدد أوجه فمنها الحديث والمستحدث والمتوائم وفقا لاحتياجات الأثر ومتطلبات الحفاظ عليه. ولما كانت هناك عدد محاولات وتجارب أتبعت أساليب ذات تقنية محدد من خلال التقدم التقني لخبراء الترميم والحفاظ علي المناطق التاريخية مع تقيم المشاكل وكيفية تعاملهم معها وأن هناك تقنيات مستحدثة أوجدتها الظروف البيئية وساعدت علي استحداث خصائص يمكن التعامل معها من أي الحفاظ علي التراث المعماري.

وفي بعض الحالات ظهرت بعض التقنيات تفاعلت مع المجموعة الأثرية من خلال مكونات المواد ومفرداتها، وأتبع الخبراء في هذا المجال فكر الاجتهاد بالحلول والبدا.

وفي البحث تظهر تلك التقنيات وأسس وأساليب التعامل مع حالات الحفاظ علي التراث المعماري.

الدراسة الثالثة: سليماني هالة وشعوبي سعاد ، الحفاظ على التراث العمراني في اطار المشروع الحضري –حالة القصر العتيق بمدينة ورقلة– جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، 2014–2015.

حيث تعتبر مدينة ورقلة من بين المدن الجزائرية الصحراوية التي تزخر بتراث عمراني مهم ضمن قصورها، ومن بين تلك القصور القصر العتيق والذي يمثل النواة الأولى المكونة للمدينة والذي احتوى على بعض المشاكل ، ومن هنا سوف نتطرق الى التساؤل التالي:

كيف يراعي المشروع الحضري التراث العمراني؟.

يكمن الهدف العام من الدراسة في محاولة لإعادة تنظيم القصر لاستغلاله في مجال سياحي، من خلال دراسة تحليلية للوضعية الحالية للقصر ودمجه ضمن النسيج الحضري للمدينة ليتماشى مع المتطلبات الحديثة للحياة الحضرية للمدن الصحراوية من خلال عملية الحفاظ.

في الجانب النظري تم الاعتماد على المنهج الوصفي من خلال تناول أهم ما تناولته المراجع التي لها علاقة بموضوع التراث العمراني مع إدراج مفهوم المشروع الحضري وبالخصوص مشاركة السكان، أما الجانب التطبيقي تم الاعتماد على المنهج التحليلي بتحليل المعلومات والبيانات الخاصة بحالة الدراسة للوصول إلى رؤية واضحة للموضوع، أما الجانب الميداني فتم جمع المعلومات من مجال الدراسة.

ومن خلال الدراسة النظرية التحليلية والتطبيقية تم استخلاص أن هناك عدة فاعلين لهم دور في الحفاظ على التراث، فمثلا المجتمع المحلي يلعب دورا كبيرا في المحافظة، وذلك من

خلال وعيهم بأهمية الحفاظ على التراث وترقيته، فقد أثبتت الدراسة الميدانية أن السبب الرئيسي الكامن وراء تغييب أهمية الحفاظ، هو افتقار سكان مدينة ورقلة إلى أهمية التراث.

ومنه خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

عملية التدخل للتراث العمراني والمعماري معقدة تقتضي تكافل كل الفاعلين من كفاءات فنية متخصصة، مع ترسيخ ثقافة مشاركة السكان في المحافظة و تثمين هذا الإرث الحضاري.

التأكيد على إرساء أسس المشاركة الشعبية في خطط الحفاظ.

الإهتمام بدعم وتشجيع الصناعات التقليدية بالقصر، وتطوير مهارات الحرفيين بإنشاء مراكز تدريب.

تحسين وزيادة مجالات الوعي الجماهيري بدور التراث في الخطط المستقبلية في التنمية العمرانية.

وبهذا نكون قد وضعنا الخطوة الأولى للمحافظة على إرثنا الحضاري، لكن يبقى المواطن هو العنصر الفعال في هذه العملية من خلال تحسيسه لنقل موروثه الحضاري للأجيال القادمة.

تمهيد

إن دراسة المجال العمراني تتطلب تحديد بعض المفاهيم التي تهم هذا البحث، كما يتم التطرق في هذا الفصل إلى إشكالية إهمال التراث العمراني وتدهور النسيج العمراني .

هذه الظاهرة التي انتشرت في كثير من المدن عبر العالم، وكذا التعرف على الخصوصيات العمرانية التي تتميز بها المدن الصحراوية وما تحتوي عليه من تراث وبعد ثقافي وانسجام.

كما يتم التطرق إلى تحديد مفاهيم التراث العمراني الذي يعتبر إرثا يعكس مسيرة وتطور الحضارة الإنسانية عبر التاريخ، فهو يمثل تعبيرا ماديا عن أهمية الحضارات ووسيلة للتعرف على عاداتهم و وتقاليدهم و يمنح للمدن خصوصياتها ، وأصالتها المميزة.

وقد تعرضت المناطق التراثية في كثير من البلدان إلى تغيرات حضارية واجتماعية أدت إلى تدهورها، إلا أنه اعتبارا من القرن الماضي بدأ ظهور التيارات الفكرية التي تنادي بالحفاظ على المناطق التراثية وذلك لما تمثله هذه المناطق من ثروة قومية بالإضافة إلى ما تحمله من قيم تاريخية وثقافية واقتصادية واجتماعية من خلال مشاريع أنجزت ومشاريع في طور الإنجاز وبعض عمليات التدخل العمرانية من اجل المحافظة عليها واعطائها قيمة .

1- مفاهيم عامة حول العمران

هناك تعاريف مختلفة للعمران لكونه العامل الذي يشمل الدراسة في عدة مجالات من الحياة البشرية الغاية الوصول إلى تناسق واستخدام واستغلال المجال بجميع مكوناته من أجل خدمة وتوفير الراحة للسكان ويمكن إعطاء عدة تعاريف.

1 - 1 - تعريف العمران

إن العمران هو ذلك التنظيم المجالي الذي يهدف إلى إعطاء نظام معين للمدينة، كون هذا الأخير يعبر عن التنظيم واللاتوازن من ناحية الوظيفة المجال.

كما تعبر كلمة العمران عن ظاهرة التوسع المستمر الذي تشهده المدينة بشكل متواصل مع مرور الزمن ، ومفهوم كلمة العمران يختلف من حقبة زمنية إلى أخرى مما يسمح لنا بالاعتماد على تصنيفات كالعمران القديم الإسلامي والعمران الحديث ، من هنا نستخلص أنه إذا كان فن تخطيط المدن معروف في السابق بفن الأعمال الفنية التي تركز على الأبعاد، فإن العمران ظهر كاختصاصات نظرية وتطبيقية في مجال تنظيم المدينة ويحدد بدقة جميع المتدخلين الفاعلين في المجال الحضري وينظم العلاقات بينهم.

وعلى هذا الأساس فالعمران ينظم واقع المدينة ويحاول تطبيقها حسب طبيعتها المعقدة للتأقلم معها والتحكم في ثرواتها عن طريق أدوات وآليات تتماشى مع أدوات التهيئة العمرانية[1]

1 - 2 – التعمير

هو عملية إعداد وتهيئة المجال بشكل دقيق يشمل مختلف متطلبات السكان وحاجياتها على صعيد إنجاز البنايات السكنية، وكذلك ما يتعلق بالمرافق الخدماتية والإدارية والرياضية والثقافية والمساحات الخضراء، وما يتعلق بالبنيات التحتية الحيوية من طرق وشبكات التطهير وربط كهربائي ومائي وشبكة النقل الحضري[2]

[1] خلف الله بوجمعة، كتاب العمران والمدينة، دار الهدى عين مليلة،2006 ص 12.

[2] احمد هرموش ، الإشكاليات التي يطرحها قانون التعمير و ندوة المحكمة الإدارية بوجدة 06/ 12 /2007.

حسب قانون التهيئة والتعمير يقصد به تلك الأراضي والمساحات المبنية وغير المبنية أي إنتاج الأراضي المعمرة وغير المعمرة، وهذا من اجل ترشيد استهلاكها بكيفية عقلانية وذلك بتوزيعها حسب اختصاصات الأنشطة المقامة عليها [3]

1 – 3 – التدخلات العمرانية

تتعدد الأساليب التي يتم بها التعامل مع المناطق المتدهورة عمرانيا ويتم تحديدها وكيفية التعامل مع هذه المناطق بما يتناسب وظروف المنطقة والأهداف الموضوعة للمشروعات المختلفة. [4]

– التجديد العمراني la rénovation urbaine

تستهدف عملية التجديد العمراني المباني القديمة، حيث تعمل على إحداث تغيير جذري و ليس سطحي يمكن أن يصل إلى حد الهدم و التعويض بمباني أخرى لها نفس الطابع الوظيفي أو إعطائها طابع وظيفي آخر.

كما تعرف عملية التجديد العمراني بعملية التدخل الغير محدود في النسيج الموجود بحيث تطبق على قطاع أو مجموعة معينة من المباني وذلك بتوفير أدنى شروط الصحة والرفاهية بالإضافة إلى تحسين نوعية الطابع العمراني.

– إعادة الهيكلة la restructuration urbaine

يطبق هذا النوع من التدخلات على النسيج العمراني الغير متجانس، الغير مهيكل و المتدهور أحيانا و الذي يتطلب إحداث تغييرات على البنية الحضرية و ذلك باقتراح هيكل جديد للمجال الحضري.

كما يهدف إلى إحداث تغيير جذري للمجال الحضري و ذلك عن طريق إعادة هيكلة تخطيطه بالتدخل على الطرق و القنوات بالدرجة الأولى و أحيانا على النسيج العمراني الموجود باقتراح مباني جديدة، يمكن أن تصل إلى حد الهدم الجزئي لبعض المنشئات و تعويضها بمباني أخرى ليس لها نفس الطابع الوظيفي.

---

[3] من مضمون القانون 29 / 90 المؤرخ في 1 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة والتعمير.

[4] خلف الله بوجمعة، مرجع سابق ص 67. 2 – المادة 3 من القانون التوجيهي للمدينة 06 / 06 المؤرخ في 20 فبراير 2006.

- إعادة التأهيل requalification

تهدف هذه العملية إلى إعادة الاعتبار إلى بعض المباني التي تدهورت حالتها و التي لا تزال تحتفظ بأصالتها، و تعمل على إحداث تكامل و توحيد للمجال الحضري و ذلك بإحداث تدخلات على البناء أو عدة بنايات.

- عملية الترميم la restauration urbaine

تعرف هذه العملية بمجموع أعمال الترميم التي تطبق على مبنى أو عدة مباني من اجل الحفاظ على هويتها الثقافية و المعمارية المهددة و التي تتطلب معايير للحفاظ عليها.

هذا النوع من التدخل يتطلب معرفة تقنيات الهندسة المعمارية التقليدية أو التقنيات الحديثة من اجل إصلاح البنايات دون إحداث تغيير على هويتها الثقافية و مظهرها.[5]

- إعادة الاعتبار la réhabilitation urbaine

يطبق هذا النوع من التدخلات على المناطق السكنية و التجمعات الكبرى ذات الطابع السكني الجماعي بهدف تحسين الوضعية الحضرية للتجمعات الحديثة و إعادة تأهيلها .

كما يهدف إلى إعادة الاعتبار للمناطق العمومية و ذلك بإعادة تهيئتها و إدماج مرافق عمومية داخل النسيج الموجود بهدف تحسين وضعية و إمكانيات المعيشة في المناطق العمومية.

- إعادة الإحياء la revitalisation

تهدف هذه العملية إلى إعادة إحياء المناطق المركزية التي لا تحقق المستوى الملائم من حيث الخدمات حيث يتم إعطاؤها وظائف اقتصادية و اجتماعية معينة بهدف تحسين الوضعية الحضرية للمناطق المعنية و تقويتها.

كما تهدف هذه العملية إلى إحداث تغيير جذري يصل إلى حد الهدم و ذلك بإزالة بعض المباني المتدهورة حالتها و تعويضها بمباني أخرى لها نفس الطابع الوظيفي أو إعطائها طابع وظيفي آخر دون المساس بالمباني القديمة ذات الهوية الثقافية.

---

[5] شوقي وزملائه، التوسع العمراني في المناطق الصحراوية، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير المدن دفعة 2000 ، ص16.

2- المدينة

قد اختلف المفكرين العمرانيين في تعريف المدينة ولهذا لا يوجد تعريف دقيق وشامل .

2 - 1 - تعريف المدينة

إذا اعتمدنا على الناحية اللغوية نجد إن كلمة مدينة مشتقة من كلمة (دين) ذات الأصل السامي والمستعملة في عدة لغات وبمعاني مختلفة فقد استعملها الأشوريون والأكاديون في معنى القانون واستعمل الآراميون والعبريون كلمة (ديات) للدلالة على القاضي [1].

هي رمز التعامل الودي والعلاقات الوطيدة بين الناس، وأيضا رمز العلاقات الودية بين العلم والفن والثقافة والدين.

يعرفها القانون التوجيهي للمدينة هي" كل تجمع حضري ذو حجم سكاني يتوفر على وظائف إدارية و اقتصادية و اجتماعية و ثقافية". [2]

توجد بالمدينة مراكز التبادلات والملتقيات، وأماكن تواجد العمل ومقرات السلطات وبفضل كثافة بناياتها وتحركاتها العمرانية تخلق قدرة ارتباطية سطحية.[6]

ليست التجهيزات وحدها التي تكون المدينة وإنما حركتها وكثرة الآثار القديمة والمعالم التاريخية للمدينة التي تعطيها قيمتها الحقيقية، هذا معناه القيمة التي لا يمكن أن تقاس بالمعايير الاقتصادية.

2 - 2 - مركز المدينة: مصطلح (مركز) هو عادة عنصر معلم مجالي بصري والنقطة المفضلة للتبادلات بين الأفراد ويتميز عن المحيط العام لطبيعة النشاطات الدائرة فيه، وأنماط البناء والمساحات هذين العنصرين يؤثران مع قوة جذب ثابت على مزاج الأفراد، إضافة إلى توفير حاجياتهم المادية فهم يبحثون عن النمط المتنوع غير المعتاد كعامل إعادة التوازن أو إنعاش لوجودهم الشخصي.

[6]Zucchelli Alberto: introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbain, volume 02 de publication universitaire 1984 P 36.

هو المكان المركزي المثالي عادة ما يتطابق مع المركز الهندسي للمدينة، كما يمكن أن يكون كذلك الجزء الأقدم والنواة المكونة والمنشأة لتركيبة وبنية و مرفولوجية النسيج العمراني

2 – 3 – المراكز القديمة

هي النواة الأولى لنشأة المدن القديمة ذات الطبيعة المتطورة عبر التاريخ، وقد تزامن هذا المفهوم مع ظهور الدراسات الفنية والتاريخية، وفي معظم الحالات يعد المركز القديم للمدينة من بين المعالم التاريخية التي يمكن أن تتوافق تماما مع التجمعات الجديدة.

أما التجديد المجالي للمراكز التاريخية في المدن المتخلفة لم يرقى إلى درجة التطور الحديث حيث نتج عنه تجديد يتناقض مع حالة المدن التي لها قيمة تاريخية رفيعة خاصة في الدول الكبرى التي مازالت بها تلك المجالات حية وبحالة جيدة.

2 – 4 – النسيج القديم

هو تلك المجموعة من البنايات التي ظهرت في حقبة زمنية سابقة خضعت من حيث تخطيطها إلى عوامل الحياة في تلك الحقبة من حيث مواد البناء، الهيكلة العامة، تصميم المسكن.

النسيج القديم عبارة عن مجموعة من السكنات الإدارية والسكنية المحصنة لتفادي هجوم الأعداء وتكون محصنة بأسوار وأبواب وأبراج المراقبة ، وتمثل النواة الأولى والمركز لأي مدينة تاريخية [7].

3– العمران الصحراوي

3 – 1 – تعريف العمران الصحراوي

لقد قطن الإنسان في الصحراء منذ القدم ونظرا للظروف القاسية استطاع التأقلم معها وذلك من خلال إنشائه لمدن ذات طابع خاص ومميز والذي يتمثل أساسا في القصر والواحة وهذا ما يميز المناطق العمرانية في الصحراء الكبرى بشمال إفريقيا

3–2– المدينة الصحراوية

هي مدن لها سماتها الخاصة، وذلك راجع إلى المناخ الجاف من جهة و وجودها في مساحات منبسطة من جهة أخرى، هذان العاملان أعطاها أكثر خصوصية.

[7] شوقي وزملائه، المرجع السابق، ص 18.

هذه المدن هي نتاج الربط بين المحاور الكبرى لمرور القوافل التجارية، كما تأخذ هذه المدن شكل الواحة إذ أن الماء والنخيل يدعم وظيفة الترحال .

في القدم أهملت هذه المدن حضريا ولم تنشأ فيها المرافق والتجهيزات ، لذا استعملت هذه الأخيرة كقاعدة مراقبة إقليمية مما أعطاها انتعاشا سريعا وتطورا جديدا، و توسعت عموما في شكل قطاعات كاملة مع طرق بناء تقليدية في مخططاتها كما في مواد بنائها [8]

3 – 3 – القصر

تعني المكان المأهول على هضبات مرتفعة من سطح الأرض، و به مجموعة من المساكن والمنازل الموحدة الشكل واللون ، محاطة بسور مزدوج ومرتفع ،تتخلله أبواب فوقها بروج مستديرة على جانبي مدخل القصر.

3 – 4 – الخصائص العمرانية للمدن الصحراوية

تعتبر المدن الصحراوية مرآة تعكس الوجه الحقيقي للمدينة العربية الإسلامية بما تحويه من قيم اجتماعية وثقافية تستمد جذورها من تعاليم الشريعة الإسلامية وما اقتضته الظروف المناخية وتلبية لمتطلبات وحاجيات المجتمع أدى إلى إكسابها مجموعة من الخصائص وهي :

أ– **العضوية:** وهي تتمثل في النسق العضوي الذي يقوم على التكامل بين مجموعة من العناصر وهي: الجامع الذي يعتبر العنصر المحوري الموحد والمهيكل للأعضاء والنظم لحركته. والأحياء التي يستمد منها المركز قوته وأسباب وجوده واستمراريته. وأيضا المسالك والأزقة التي تمثل الشريان الموصل بين الأعضاء التي تنتظم عبره الحركة. وتبدو العناصر الثلاث متداخلة ومتكاملة ومنسجمة.

ب – **التوزيع الوظيفي:** تتوزع الوظائف الحضرية المختلفة داخل المدينة وفق التوزيع التصميمي في انسجام كامل، فالمسجد المركزي (الجامع) يقوم بالوظيفة الدينية، السياسية والإدارية، والأحياء تقوم بوظيفة الاتصال والتواصل.

[8] إبراهيم بن يوسف، إشكالية العمران و المشروع الإسلامي، المطبعة العربية، ص 93 .

من تجمع الدور تتكون وحدات الجوار ومنه تتضاعف لتكون الحي ومنه تتكون المدينة، حيث يتم التدرج الهرمي باستخدام بين الكل والجزء، فالدار هي مدينة صغيرة والمدينة هي الدار الكبيرة.

ويقوم محيط المدينة وهو مجال غير مبني بالوظيفة التجارية عن طريق الأسواق، أما وظيفة العمل فهي تعتمد أساسا على الزراعة المنتشرة في المحيط.

ويسمح هذا التوزيع بتقسيم المجالات إلى مجالات عمومية تسود فيها تعاملات معينة تحكمها تعاليم الإسلام في التكافل والتكامل والانسجام، والى مجالات خاصة (البيت) تحكمها حرمة المكان وعدم الاعتداء المادي واللامادي على الجوار، وهكذا ينتج انسجام قياسي بين جميع مكونات المدينة وعلاقة مطابقة قياسية بين الجزء والكل وفق تدرج مجالي مدروس.

ج- المركزية: تعود فكرة المركزية إلى البعد الفكري للمنظومة الإسلامية القائمة على المركز الذي يحتله الدين في الحياة اليومية للمسلمين، وهذا المبدأ هو عنصر بارز في نظام العضوي الكلي للمدينة، ولا تحمل المركزية مفهوما هندسيا فقط لكون المركز المقترح يمكن ألا يتطابق مع المركز الهندسي وانما تدل على وجود القلب المحرك للنشاطات الحضرية والمهيكل للنسيج العمراني الكلي للمدينة.[9]

ويقوم مركز المدينة بدور الاستقطاب الكلي لما يحيط به، وهناك تنوع وتدرج هرمي في المراكز حسب الحجم بحيث يرتكز كل منها على مجال غير مبني، فالمدينة ترتكز على الساحة الكبرى أو فناء المسجد، والحي يرتكز على فراغ يسمى الرحبة والمنزل أو الدار ترتكز على الفناء أو الحوش المركزي.

د- التدرج المجالي: استوجب مبدأ الحرمة محاولة حماية المكان واستتاره عن النظر الخارجي، ولهذا قد تم اعتماد مخطط عمراني للمدينة يقوم على تدرج مجالي محكم للمرور من المجال العمومي المتمثل في المسجد أو الميدان أو السوق إلى الدار التي تعتبر مجالا خصوصيا أو

[9] حليمة زيداني – المدن العتيقة بين التدهور و محاولة الحفاظ حالة مدينة تقرت – مذكرة نخرج لنيل درجة الماجستير تخصص تسيير المدن و التنمية المستدامة – جامعة أم البواقي 2006 ص 28.

العكس من ذلك، وترسم الجدران الخارجية للدار حدود المجال (الحرمة) الذي ينبغي مراعاته، والذي لا تنفتح على الخارج إلا بمداخل أو فتوحات مدروسة.

وعلى هذا الأساس تنقسم المسالك إلى شوارع، وأزقة ، ودروب، ويتم المرور وفق 3 مراتب من التدرج المجالي كما يلي :

- تدرج تام: شارع، زقاق، درب، دار.
- تدرج نصف تام: شارع، زقاق، دار.
- تدرج بسيط: شارع، دار.

وقد حرص المصممون على ضمان تدرج تام أو شبه تام للمجالات العمرانية في المدينة الإسلامية حفاظا على حرمة المجالات الداخلية ما كان ذلك ممكنا، ويعطي هذا التنظيم المجالي المحكم نسيجا عمرانيا متضامنا ومتراصا وذو كثافة عالية[10].

4 - النسيج التقليدي

إن مفهوم النسيج التقليدي مرتبط أساسا بالعمارة المنجزة من طرف المستعمل في حد ذاته، هذه العمارة تستخدم مواد بناء بسيطة غير مكلفة (مواد بناء محلية)، والعمارة التقليدية تعد ذاكرة جماعية للمجتمع بمختلف أبعادها.[11]

النسيج التقليدي لا يقتصر على العمران الذي يكون بأحجام كبيرة فحسب، بل يعبر أيضا عن النواة الأولى التي تشكله و هي المسكن التقليدي، حيث الشواهد الواقعية أن البيت التقليدي يعكس ثقافة معينة، كما يعبر عن مرحلة تاريخية معينة و درجة تطور المجتمع حضاريا، واذا كان المسكن التقليدي يعبر عن نتاج ثقافة معينة فهو بالتالي يعبر عن استمرار هوية الأمة و تميزها عن باقي الأمم، وفي هذا السياق ظهرت عدة تصورات تتناول هذه المسألة منها:

أ- **الاتجاه الايكولوجي:** هذا الاتجاه ينظر إلى المسكن التقليدي على انه نمط معماري يعبر عن ثقافة شعب من الشعوب، لأنه يؤثر على استمرار العادات و القيم على النشأة الاجتماعية.

[10] حليمة زيداني، المرجع السابق، ص 29.

[11]

ب – الاتجاه القيمي: ينظر هذا الاتجاه إلى المسكن التقليدي على انه تجسيد لقيم مجتمع معين.

5– التراث

يعتبر التراث رصيدا و مخزونا لأي أمة، فهو يجمع فيها بين القيمة الروحية والجمالية، كما أنه تسجيل صادق لثقافتها و عمقها الحضاري، ويمثل التراث الحضري الشاهد الأكبر على الحضارات وثقافة شعوبها في الوقت الحالي كونه حقيقة مادية ملموسة، لهذا وجب المحافظة عليه.

5 – 1 – تعريف التراث

يعرف التراث على انه " كل ما يخلفه الرجل لورثته من بعده أي انه كل ما ورثه الأبناء عن الأجداد". وقد جاء القرآن الكريم ما يفيد هذا المعنى في قوله تعالى:" وتأكلون التراث أكلا لما"[12] بمعنى إن التراث لغة يأتي بمعنى التوارث و النقل فهو الشيء الموروث أو المتواتر أو ما ينقله الخلف عن السلف من مال و نحوه[13].

كما يعرف أيضا على أنه "مجموعة من الأنماط الحياتية في جوانبها المادية، الفكرية المتصلة بجيل أو أجيال سابقة.

لذا فإن تراث الإنسانية، يشمل ما أورثته الحضارات السابقة لحضارتنا سواء في الفكر ، الأدب و الفلسفة والثقافة أو في جانب فنون العمارة والتصميم أو في كافة جوانب الحياة فكرا وتطبيقا.

و بالتالي فهو التجسيد المتميز لثقافة المجتمع في حقبة من الزمن، وهو ذلك المخزون ذو القيمة الذي يتميز بالثبات والاستمرار، ويجمع بين جوانبه القيم الجمالية والروحية، فضلا عن كونه قيمة مادية فرضت قبولها واحترامها لدى المجتمع.

ومن الوجهة الثقافية يمثل التراث خصوصية ثقافة المجتمع ووحدة ملامحه الفكرية، و التاريخية أما من الوجهة البيئية فيمثل المرأة الصادقة التي تعكس أبعاد المكان, وخصائصه البيئية .

[12] القرآن الكريم سورة الفجر الآية 19.

[13] المعتمد قاموس عربي – عربي، بيروت، دار صادر للنشر 2000 ص 201

5 – 2 – أنواع التراث

في إطار الاهتمام بدراسة التراث بغرض حمايته قامت منظمة اليونسكو بتصنيف التراث لعدة أقسام رئيسية هي التراث الطبيعي، الثقافي قد يكون مادي أو لامادي أو مركب ، حيث توجد بعض المواقع التي تجمع بين الثقافي والطبيعي. والشكل رقم 1 يوضح ذلك[14].

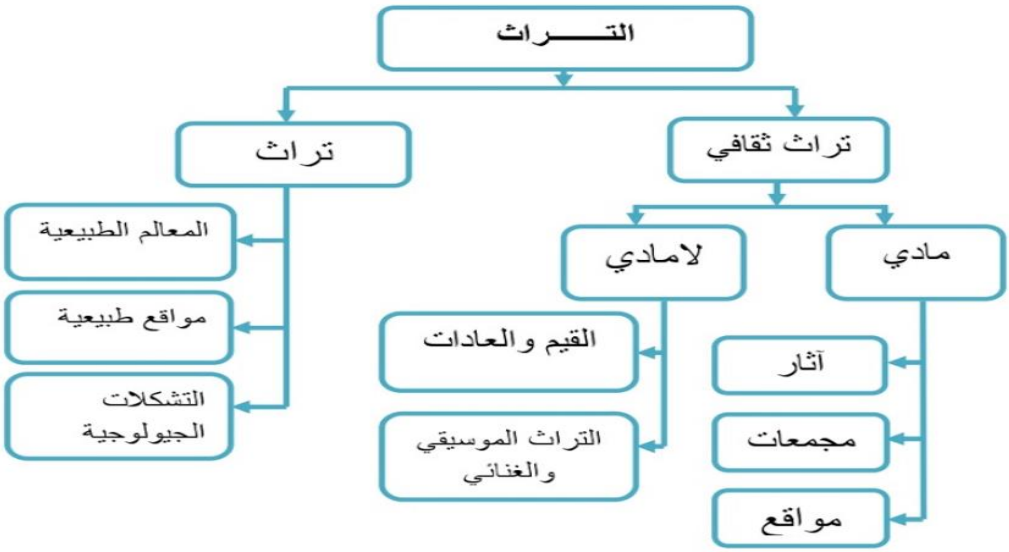

الشكل رقم 01 : أنواع التراث

المصدر: منظمة اليونيسكو

5– 2 – 1 – التراث الطبيعي: يتمثل أساسا في المناطق والمعالم الجغرافية، بما تحتويه من معالم طبيعية أو تشكيلات فيزيائية، أو بيولوجية، تتضمن قيم ثقافية أو جمالية استثنائية، أو لها قيمة علمية، وحسب اتفاقية حماية التراث الصادر عن اليونسكو فإن التراث الطبيعي يتجسد في:

– المعالم الطبيعية : والتي تتألف من التشكيلات الفيزيائية، أو البيولوجية التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر الجمال والفن.

[14] وفاء أهراو، التراث الحضري أداة لتفعيل السياحة المستدامة دراسة حالة مدينة قسنطينة الكبرى، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية والعمران تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة العربي بن المهيدي 2013 ، ص 12.

– المواقع الطبيعية : وهي المناطق الطبيعية المحددة بدقة و التي لها قيمة عالمية استثنائية، من وجهة نظر العلم أو المحافظة على الثروات أو الجمال الطبيعي.

– التشكيلات الجيولوجية أو الفيزيوغرافية : وهي المناطق التي تحوي على أجناس حيوانية ونباتية مهددة بالانقراض، والتي لها قيمة استثنائية من وجهة نظر العلم.

صورة رقم (01) :جزر المالديف(معلم طبيعي)

صورة رقم (02): جزر هاواي (موقع طبيعي)

صورة رقم (03): شلالات فيكتوريا(تشكيل جيولوجي)

المصدر: موقع التراث العالمي بلا حدود،www.chwb.org

5 – 2 – 2 – التراث الثقافي

ينقسم التراث الثقافي إلى قسمين مادي ولامادي كما هو موضح فيما يلي:

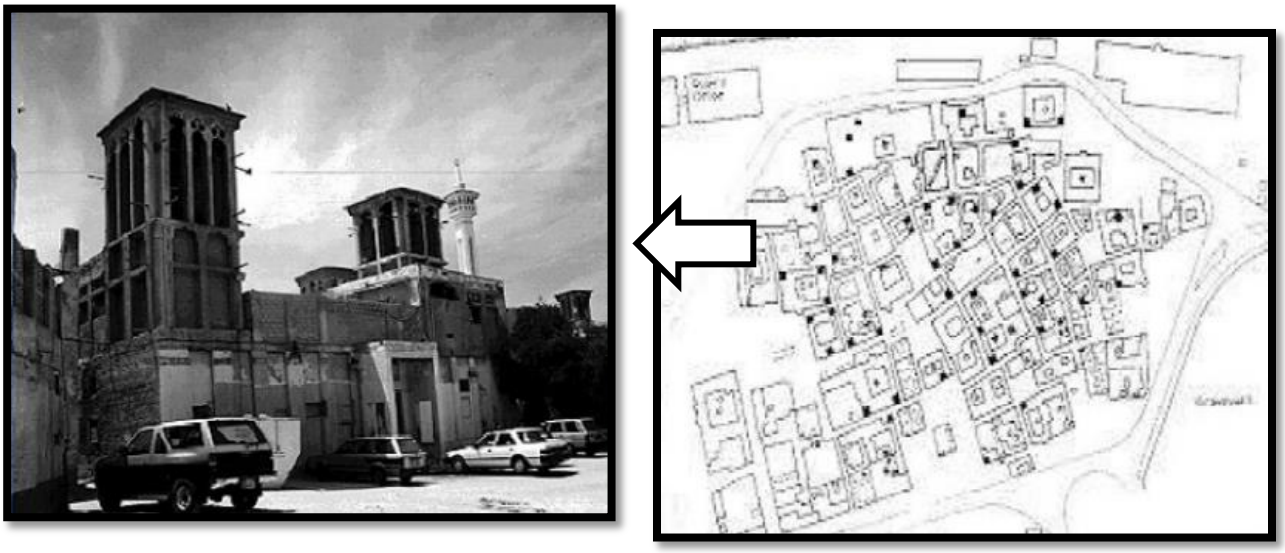

المخطط رقم (03): مخطط حي البستكية الأثري بدبي صورة رقم (04): حي البستكية بدبي

المصدر: موقع التراث العالمي بلا حدود،www.chwb.org

أ- التراث الثقافي المادي

يتكون طبقا لاتفاقية حماية التراث الصادر عن اليونسكو من ثلاثة عناصر أساسية:

1- الآثار : تتمثل في الأعمال المعمارية، أعمال النحت والتصوير على المباني والعناصر والتكوينات ذات الصفة الأثرية والنقوش ، الكهوف ومجموعة المعالم التي لها قيمة عالية واستثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم.[15]

2- المجمعات : مجموعة المباني المنعزلة أو المتصلة التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ و الفن ،أو العلم بسبب عمارتها أو تناسقها أو اندماجها في منظر طبيعي.

[15] اسعد علي سليمان أبو غزالة، الأبعاد الاقتصادية لتصنيف وترتيب المباني الأثرية و الحفاظ عليها نحو مدخل لتفعيل التنمية المستدامة للمدن التاريخية، المؤتمر والمعرض الدولي للحفاظ على التراث العمراني، دبي، 18-19 ديسمبر 2012 ، ص4

المواقع : هي أعمال الإنسان أو الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة وكذلك المناطق التي يوجد بها المواقع الأثرية التي لها قيمة عالمية استثنائية، من وجهة النظر التاريخية أو الجمالية أو الأنثروبولوجية.

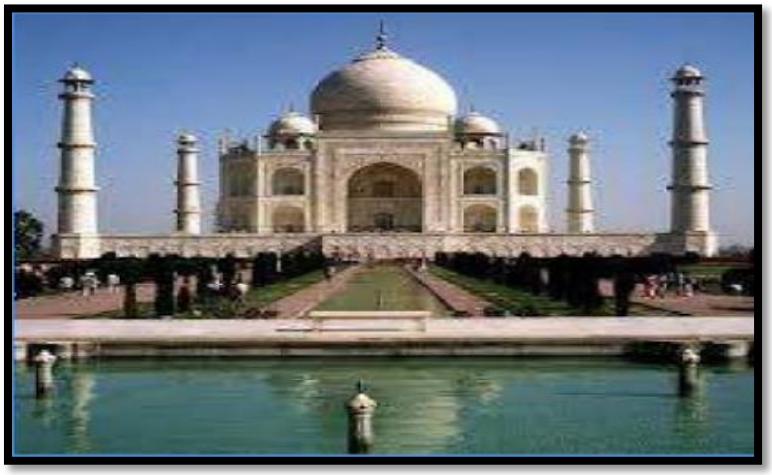

صورة رقم (05): تاج محل الهند (موقع) [1]

إضافة إلى التصنيف الذي جاءت به الاتفاقية فإن التراث الثقافي المادي ينقسم أيضا إلى:

– التراث الثقافي المادي الثابت :ويتمثل في المدن والقرى ،و المباني الأثرية...الخ

– التراث الثقافي المادي المنقول :ويتمثل أساسا في المنقولات الأثرية مثل أدوات المعيشة ، الأدوات الحربية...الخ . [16]

ب– التراث الثقافي اللامادي

ويتجسد أساسا في التراث الفكري والاجتماعي المتمثل في جملة العادات والتقاليد، إضافة إلى ما قدمه السابقون من علماء ، كتاب، ومبدعين إضافة إلى الفنون الشعبية والفلكلورية.

[16] عبد الناصر عبد الرحمن الزهراني، ادارة التراث العمراني، الرياض 2012 ، ص 27– 28 .

6- التراث العمراني

التراث العمراني لا يعني فقط المعالم والمواقع التراثية والمدن التاريخية، بل يشمل أيضا كافة العناصر الأخرى المكونة له في مجالات الفنون والحرف التقليدية وكذلك القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والنشاطات الاقتصادية.

6 - 1 تعريف التراث العمراني [2]

هناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم التراث العمراني لعل أشهرها تعريف منظمة الإيكوموس

International Council on Monuments and Sites (ICOMOS) (المجلس الدولي للآثار و المواقع) وهي منظمة عالمية غير حكومية منبثقة عن منظمة اليونسكو تعتني بالحفاظ على التراث العمرانية [17]

عرفت هذه المنظمة التراث العمراني بأنه :

"كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى و أحياء تاريخية أو ثقافية"

وجاء تعريفه حسب المادة الأولى من ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته سنة 2001م بأنه "كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى و أحياء ومباني وحدائق ذات قيمة أثرية أو معماريه أو عمرانية أو اقتصادية، أو تاريخيه أو عملية أو ثقافيه أو وظيفية" ويتم تحديدها وتصنيفها وفقا لما يلي:

أ- **المباني التراثية** : وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بما فيها الزخارف والأثاث الثابت المرتبط بها والبيئة المرتبطة به.

ب - **مناطق التراث العمراني** : وتشمل المدن والقرى والأحياء ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني و ساحات عامة وطرق و أزقة وخدمات تحتية وغيرها .

[17] عبد الناصر عبد الرحمن الزهراني، المرجع السابق، ص 31.

ج- **مواقع التراث العمراني:** و تشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها أو من صنع الإنسان.

6 - 2 - عناصر التراث العمراني

هناك الكثير من المصطلحات المتعلقة بعناصر التراث العمراني الرئيسية التي نرى أنها تشرح وتوضح ما المقصود منها وهذا يساعد كثيرا في مفهوم التراث العمراني بمجالاته وعناصره المختلفة .

6 - 2 - 1 - البيئة المحيطة بالموقع التراثي: يعني تحديد منطقة حماية التراث العمراني بمسافة 200م حول الحدود المباشرة للمبنى أو الموقع المصنف .

تشكل هذه العناصر العمرانية أهم عناصر التراث العمراني ولا تنفصل بأي شكل من الأشكال عن المعطيات الحضارية والاجتماعية والاقتصادية التي أثرت فيها ولا عن إنسان هذه الأرض الذي طورها وانعكست فيها عاداته وتقاليده وقيمة الدينية والاجتماعية .

هذه العناصر العمرانية المهمة تحتاج بطريقة أو بأخرى إلى دراسة النمط العام للنسيج العمراني و أسلوب نشأة وتطور هذا النسيج العمراني، والعوامل المؤثرة فيه وعوامل تميزه، ورصد ودراسة العناصر المعمارية والتفصيلية، وتوثيق أسلوب وأسباب تطورها وخصائصها وميزاتها.

6 - 2 - 2 - المدينة التاريخية : يقصد بها أي مدينة قديمة لازالت تحمل في تفاصيلها تاريخ الماضي وتحكيه من خلال عناصر وإن كانت بسيطة، إلا أن مدلولها يعطي الكثير من المعاني التاريخية والحضارية. هي أيضا المدينة "التي تحتفظ بالطرز المعمارية والفنية بشكل متوارث ومستمر دون انقطاع .

فالأساليب المعمارية المتابعة دون تعارض أو عدم انسجام، وأي أسلوب خارجي وارد يوظف بشكل متناسق ، إنها أنماط وطرز تميز المدينة التاريخية وإن اختلفت في قدرات التشكيل المعماري إلا أن الناتج هو حصيلة إبداعية زاخرة من العمارة والعمران .[18]

[18] إبراهيم بن يوسف، المرجع السابق، ص 12.

6 – 2 – 3 – القرية التقليدية : وهي التي ما زالت تحتفظ بعناصرها و سماتها التقليدية الرئيسة بصورة متكاملة ولم تتداخل مع العمران الحديث ومن أمثلتها قرية الخبراء بمنطقة القصيم ,وقرية ذي عين في منطقة الباحة بالسعودية.

6 – 2 – 4 – الأحياء القديمة : يقصد بها تلك التي تشكل جزءا من المدن المعاصرة والتي انتشر فيها العمران الحديث ومثال عن ذلك الأحياء القديمة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجده بالسعودية.

6 – 2 – 5 – الأثر العمراني: ويقصد به الأثر الذي يعكس أهميته خاصة دينية تاريخية أو معمارية كالمساجد والأبراج القديمة والقصور والأسوار.

6 – 3 – أهمية التراث العمراني [1]

تظهر أهميته بصورة رئيسية في القيم والمعاني والدلالات الجمالية والفنية والثقافية والاقتصادية و التاريخية التي يجسدها هذا التراث في تاريخ الأمم والشعوب. وتظهر في الجوانب التالية:

أ– الأهمية التاريخية والحضارية

يعد التراث العمراني من المنظور التاريخي الحضاري كنز حضاري ثمين فهو يشكل شاهدا ورمزا صادقا على الإبداع الإنساني ورؤاه الفنية عبر مسيرة التاريخ الحضاري العمراني فهو يعمل على إبراز عناصر الفن والجمال والتميز والإبداع والأصالة وبهذا فهو يشكل خير لبنة لبناء صروح وحدة الأمم وتماسكها.[19]

فالتراث العمراني يعكس جانبا من جوانب الهوية الوطنية للدول وذلك من خلال إبراز دورها التاريخي وأصالة شعبها وحضاراتها. ويمكن قياس الأهمية التاريخية للتراث العمراني من خلال مؤشرين أساسين هما:

– **المؤشر الزمني :** ويعبر عنه تاريخ إنشاء المبنى حيثما يزداد أهمية هذا المؤشر بزيادة عمر المبنى التراثي (الأثر العمراني).

[19] المرجع نفسه، ص 15.

- **المؤشر الرمزي:** ويرتبط بعدة عوامل مثل مدى تعبير المبنى التراثي عن عصره وتاريخه ندرة المبنى وتميزه مقارنة بمباني أخرى من نفس الفترة الزمنية بمدى أصالة مواد المبنى ونسبة التغيرات فيه.

ب - الأهمية العلمية

يضم التراث العمراني بين ثناياه الكثير من الأسس والمبادئ العمرانية التي لابد من الوقوف عندها والقياس عليها للمساعدة في تطوير البيئة العمرانية المعاصرة، على مستوى المدن والتخطيط العمراني وعلى مستوى العمارة كالمساجد والمنازل والشوارع والأسواق.[20]

لذا فإن الاستقراء من الأساليب العلمية في مجال علوم العمران وتشكل النماذج التاريخية أحد أهم مصادر المعرفة والقياس ولا يمكن لأمة تبحث عن الاستمرارية الحضارية أن تسند كليا إلى نماذج دخيلة وتهمل نماذج عمرانية أصلية أنتجها فكر الإنسان من خلال تجاربه عبر مسيرة التاريخ الحضاري.

ج- الأهمية السوسيو ثقافية

تبرز أهمية التراث العمراني من المنظور الاجتماعي في المنافع والفوائد الاجتماعية المتعددة والمتنوعة، فهو يغذي وينمي روح الانتماء والهوية للشعوب بتمسكها بحضارتها و أصالة تراثها العمراني الذي لا تود أن تنفصل أو تنفك عنه .

فأهمية معالم ومواقع التراث العمراني الاجتماعية تكون محصلتها النهائية منافع اقتصادية عندما تستغل هذه المعالم كموارد ثقافية في صناعة السياحة والاستثمار السياحي في معالم التراث العمراني هذا يعني إعادة الحياة إلى المواقع والمباني التاريخية مما يساعد على ربط المجتمعات بتراثها وثقافتها أيضا له الأثر الفاعل في تواصل الأجيال من خلال ربط الماضي بالحاضر لاستشراف المستقبل.

[20] عبد الناصر عبد الرحمن الزهراني، مرجع سابق، ص 27- 28 .

د- الأهمية الاقتصادية (السياحية)

يعد التراث العمراني ذا جدوى اقتصادية عبر التركيز على السياحة الداخلية وتيسير السبل لتوطينها لتكون مصدر دخل ثابت للمواطنين ,كما يمكن للمواطنين والوافدين زيارة هذا التراث فقد أصبح يمثل عنصر جذب سياحي مهمة لجذب أموال المستثمرين لقيمتها الاقتصادية الفعلية التي تنبع من ندرتها وأصالة مكونات عناصرها العمرانية التي تقدم فرصا كبيرة للربح الاقتصادي المباشر في مجال السياحة الثقافية بإعادة استخدامها في وظائف جديدة (متاحف ومكتبات وفنادق ومطاعم تعود بالمنافع الاقتصادية المتعددة).

فالتراث العمراني أصبح يشكل موردا جاذبا ليس للإطلاع عليه كصورة من الماضي فحسب و إنما أيضا لقدرته على استيعاب بعض النشاطات التي فقدتها المدن الحديثة، فأصبحت مباني التراث العمراني جزءا مكملا للترفيه والتنزه في المدن الحديثة.[21]

فالأهمية الاقتصادية تحتاج إلى تحويل التراث العمراني من قيمة ثقافية تراثية إلى قيمة اقتصادية عن طريق الاستخدامات الجديدة له كالفنادق والنزل والمطاعم ذات الطابع التراثي.

هـ - الأهمية الجمالية

تتضمن القيمة للخصائص التي من خلالها يصبح المبنى التقليدي محورا مهما من الناحية الوطنية أو الثقافية أو الروحية ويمكن أن يرى المجتمع المحلي أو الوطني في مبان التراث العمراني مصدرا للفخر أو رمزا للثقافة العمرانية المحلية التي تتخذ جماليات الماضي قيمتها وأهميتها من ذاتها.

وتتبع أهمية مواقع ومعالم التراث العمراني من أنها تحوي مباني قديمة ذات مفردات وعناصر عمرانية نادرة ومنفردة, مستمدة من أصالتها ومهارة صناعتها .، وهي المعيار الأكثر موضوعية لتحديد الأهمية بحيث ترتبط بالخلفية الثقافية والذوق الشخصي .

[21] حليمة زيداني ، المرجع السابق، ص 125.

ومن خلال هذه القيمة والأهمية يمكن تفسير انجذاب العديد من الناس لمناطق ومواقع التراث العمراني، فالمباني التراثية والمدن التاريخية تعد عمل جمالي وهي قيمة تعكس ثقافة المجتمع المحلي من خلال تصميم المبني ومستوى الحرفية فيه ونوعية المواد المستخدمة في بنائه.

7- الأساليب العملية للمحافظة على التراث العمراني

من منتصف القرن التاسع عشر وضعت الدول الأوروبية القوانين المنظمة لعملية الحفاظ على المدن القديمة والمناطق التاريخية مدة من الزمن ثم نقلتها إلى مستعمراتها العربية، وتحول الاهتمام بعد الحرب العالمية الثانية إلى العناية بأحياء ومناطق تاريخية كاملة، بعد أن اقتصر لقرن من الزمن على الأبنية التاريخية الهامة من النسيج العمراني.

وقد خطت الدول الأوروبية خطوات سريعة وايجابية في حماية موروثها الثقافي العمراني مستخدمة في ذلك العديد من الأساليب، ومنها تلك التي تم تطبيقها في المدن القديمة والمناطق التاريخية في أوروبا.

نجد أسلوب الإزالة والتعويض الذي طبق بعد الحرب العالمية الثانية بالتركيز على إزالة المباني المتدهورة دون الاهتمام بقيمتها التاريخية والثقافية وتعويضها بمباني جديدة حقق أهدافا اقتصادية بحتة. وحين يطبق التهديم على نطاق واسع بحيث نصمم بيئة عمرانية جديدة، حينها ننتقل إلى أسلوب التجديد الحضري.

أما أسلوب إعادة البناء والتعمير فيهتم بإعادة التخطيط و البناء للمناطق التي تدمرت بشكل كامل بتأثير عوامل طبيعية وبشرية، حينها نكون قد فقدناها بالكامل.

1 - 7 - الحفاظ

ذلك الأسلوب الذي يهتم بالبيئة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية، بهدف المحافظة على المباني والنسيج والطابع العمراني الخاص للمدينة القديمة كمركز تاريخي وقيمة يجب الاعتناء بها في صورتها الأصلية [22].

[22] قبيلة فارس المالكي، الإبداعات العمرانية والمعمارية العربية الحفاظ- الصيانة، اعادة التأهيل، 2002، ص 123.

وحين نعيد توظيف المباني التاريخية والموروثة ونسيجها الموروث لتناسب العصر، دون التأثير على الشكل الخارجي للمبنى، حينها نخلق فرصة استثمار للموروث ضمن أسلوب إعادة التوظيف والاستخدام ، وما إن يتعدى الأسلوب المعتمد في المحافظة على المبنى ممتد إلى المنطقة المحيطة به

كلها، ومحاولة رفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي من خلال التدخل بالمباني الموروثة من جهة (ترميم وتجديد وحماية وصيانة و إعادة توظيف) وبمحيطها التاريخي من جهة أخرى نكون قد اعتمدنا أسلوب الحفاظ على المبنى من النواحي الروحية والرمزية للمباني وقيمتها التراثية وليس القيمة الوظيفية والاقتصادية ،

حينها نقف عند أسلوب الترميم والصيانة فقط ، ولابد من وضع معايير وشروط ضمان بقاء وديمومة لهذه المباني في إطارها العمراني ضمن أسلوب الحماية الذي يرتبط بأسلوب الترميم والتجديد للموروثات.

7 – 2 – إعادة التأهيل [1]

هو أسلوب لإيجاد وظيفة جديدة لبناية معينة تحقق لها استمرارية في الاستخدام وبالتالي استمرار الحفاظ عليها، ويعتبر إعادة التأهيل في أغلب الأحيان أفضل أسلوب من أساليب الحفاظ وذلك لكون إعادة الاستعمال بشكل صحيح يعني استمرار تواجد أشخاص في البناية مما يحتم أن تكون البناية في حالة فيزيائية جيدة صالحة لتوفير الظروف البيئية المناسبة للمعيشة مما يترتب عليه صيانة مستمرة لديمومة المبنى، كما إن إعادة تأهيل مبنى تراثي (أو مجموعة من المباني) تتطلب صيانته. .[23]

وبذلك فإن إعادة التأهيل يقصد بها إعادة تهيئة المبنى ولحيائه لغرض استعماله مرة أخرى، إما لنفس الاستعمال الأصلي أو الاستعمال جديد مع إجراء بعض التحويرات والتغيرات بما يتلائم والحاجة الاستخدامية الجديدة له وهذه الطريقة تضمن بقاء المبنى في حالة عمرانية جيدة بسبب وجود صيانة مستمرة

[23] قبيلة فارس المالكي، المرجع السابق، ص 132.

7- 3- الصيانة: تتضمن إعادة بناء الأجزاء المفقودة والتالفة والمتعرضة للأضرار في المبنى باستخدام مواد جديدة متلائمة مع مواد المبنى الأصلية لإعادة الشكل الأصلي للمبنى.

ويتضمن أيضا استدامة واستمرارية تكيف المنطقة الأثرية، مع التغيرات السريعة و المستمرة الحادثة من حولها فهي تمزج بين اهتمامها بالنواحي المعمارية والعمرانية، وكذا التغيرات الحضرية و الاجتماعية والتكنولوجية.

7 - 4- إعادة البناء : إعادة بناء الأبنية المتدهورة في موقعها أو إعادة بناء جزء كبير منها لإكمال المبنى وارجاع شكله الأصلي قدر الإمكان اعتمادا على دقة الوثائق المتوافرة عن المبنى، ويمكن أن تتم عملية إعادة البناء إما من خلال إعادة التشكيل وذلك بإعادة البناء للمبنى في حال تعرضه لانهيار مفاجئ مثلا ، وذلك من خلال استعمال بقايا الأجزاء الأصلية لنفس المبنى، وقد يكون إعادة البناء من خلال النقل وذلك في الحالات التي تقتضي نقل المبنى من موقع إلى آخر أكثر ملائمة وكما يهتم أيضا بالبعد الوظيفي والقيمة الاقتصادية للاستعمال فتعطي بذلك إمكانية الاستغلال بما يتناسب و التغيرات العمرانية والتكنولوجية.

7 - 5 - إعادة الاستخدام والتوظيف : يهتم هذا الأسلوب بالجدوى الاقتصادية المرجوة من إعادة استخدام هذا الإرث ، فهو يختص بإعادة توظيف المباني التاريخية في استعمالات جديدة تلائم التطور، وفي نفس الوقت تضمن استمراريتها وصيانتها[24]، لذلك فان اختيار الوظيفة والاستخدام الجديد لهذه المواقع يجب أن يتم بعناية فائقة بحيث يحدث أقل تغيير ممكن.

7 - 6 - الترميم والتجديد : يتميز هذا الأسلوب عن غيره، باهتمامه بالقيمة الثقافية والأثرية كأولوية قصوى، بالنظر إلى القيمة الوظيفية والاقتصادية بحيث يتم إعادة العناصر المرممة إلى أصلها.

[24] وزارة الشؤون البلدية والقروية – دليل المحافظة على التراث العمراني – الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية 2005 ص 08 .

7 – 7 الحماية : يرتبط بأسلوب الترميم والتجديد، بل يتعداه إلى وضع معايير واشتراطات لاستغلال وإعادة توظيف المناطق التراثية لضمان صيانتها واستغلالها لأطول وقت ممكن وبالتالي حمايتها من المؤثرات الخارجية البيئية منها والعمرانية التي تؤثر سلبا عليها وعلى محيطها.

خلاصة الفصل

من خلال تناولنا لبعض المفاهيم والمعطيات المتعلقة بالتراث العمراني تبين أن تحديد مفهومه وضرورته وكيفية المحافظة عليه شيء بالغ الأهمية في معرفة الجوانب الأساسية التي يجب اتخاذها بعين الاعتبار أثناء عملية إنجاز مخطط الحفاظ على التراث العمراني، وضبط شروط المحافظة على الإرث المتبقي من خلال المحافظة على المعالم التاريخية التي تعطي شخصية المجتمعات.

تمهيد:

كلمة التراث (**Heritage**) تعني ما تم توريثه، وتضم في طياتها الانتقال من الماضي إلى المستقبل، وفي الحقيقة هذا الإرث الذي حصلنا عليه من أسلافنا يجب علينا تمريره إلى الأجيال القادمة، فالتراث معناه أعظم من مجرد شيء من الماضي، فهو موجود في حياتنا اليومية سواء أدركه الناس أم لم يدركوه،'" يعرف التراث بمجموعة الأنماط الحياتية في جوانبها المادية والفكرية الملتصقة بجيل أو أجيال سابقة، وبذلك تراث الإنسانية يشمل ما أورثته الحضارات السابقة لحاضرنا سواء في جانب الفكر والأدب والفلسفة والثقافة أو في جانب الفنون والعمارة والتصميم أو في جوانب الحياة كافة فكرا وتطبيقا.

1- مفهوم الحفاظ وتعريفه

الحفاظ(**Conservation**) كمفهوم هو مظله يضم العديد من الأفكار مثل الصون أو الحماية وإعادة الاستخدام وإعادة الإحياء والإعادة إلى الوضع الأصلي وغيرها من الإجراءات الممكن اتخاذها في أعمال الترميم[1]

وهذا هو المعنى الذي نقصده في هذه الدراسة حيث انه في بعض الدول يفضل استخدام مصطلح الحفاظ المعماري يمكن تعريفه بأنه الإجراءات والأعمال التي تُأخذ لمنع التلف وإطالة عمر التراث المعماري، وعملية الحفاظ يجب أن تتم بدون الإضرار بالمبنى وبدون تدمير أو تزوير للقيمة التاريخية وهي عملية تضم العديد من التخصصات وتضم فريق من المتخصصين من معماريين وأثريين واقتصاديين ومهندسين وعلماء تاريخ ومساحين ومقاولي بناء ومخططين ومستشارين متخصصين[2]

تجدر الإشارة أن مصطلح الحفاظ المعماري اليوم لا يشمل التوثيق والحفاظ على المواد والمباني التقليدية والمهارات والحرف القديمة فقط، ولكن أيضا حماية المستوطنات البشرية التاريخية والثقافية التي لا تزال تبدي أو تظهر نوعية وأسلوب حياة أو ميزة ثقافية تستحق المحافظة عليها والاستخدام الأقصى للنسيج الحضاري الموجود

2- تطور مفهوم الحفاظ:

الحفاظ كما قلنا بالسابق بالمفهوم الذي نعرفه اليوم هو حديث نسبيا، لكن بالممارسة العملية أو الفعلية الحفاظ على التراث بشكل عام هو ليس فكرة جديدة، فعلى سبيل المثال المسلمون بعد وفاة الرسول تولد لديهم إحساس ملّح تجاه جمع القرآن الكريم والحفاظ عليه، وهذه العملية

[1] **Al Dabbas, Huda Miflih, 1999**

[2] **Filho, Dr.Walter Weal, (2005**

بدأت منذ بداية تاريخ المسلمين واستمرت مع تعاقب الأجيال وهذا ينطبق أيضا على سيرة النبي الكريمة[3]

كذلك الحال بالنسبة للحفاظ المعماري والعمراني فهو ليس بالفكرة الجديدة، لكنه لم يظهر في المجتمعات قبل الصناعية بالمفاهيم والنظريات الموجودة اليوم بسبب ارتباط المجتمعات آنذاك بالطرق ووسائل الحياة التقليدية كما تحدثنا سابقا مما يجعل الحفاظ على المباني بمثابة صيانتها، تشير العديد من الدراسات أن الحفاظ في أوروبا كظاهرة ظهر في ايطاليا في القرن ونجد في الأدبيات ما يشير انه في فترة الرينسنس الخامس عشر والباروك ارتبط الحفاظ بالفنانين الذين كانت وظيفتهم عمل إصلاحات مناسبة من وجهة نظرهم والتي قد تتضمن إجراء تبديل أو تعديل[4]

نستطيع إيجاد العديد من الأمثلة على تنوع مفاهيم الحفاظ التي يمكن أن تكون ظهرت تباعا أو تبناها معماريون في فترات معينة وعارضها آخرون ونادوا بغيرها، ففي زمن لويس السادس عشر كلفت ماري أنطوانيت معماريا لبناء كوخ صغير لها على ارض فيرسيلز، هذا الكوخ كان نسخة من بيت المزرعة النورمندي التقليدي[5]

مثال آخر مع بداية القرن التاسع عشر كان الحفاظ المعماري يعني لدى البعض التدعيم الإنشائي وحماية المبنى من الانهيار، ومن رواد هذا المبدأ المهندس رافائيل ستان ومن أعماله تدعيم جدار الكوليسيوم بروما بجدار واضح من الاسمنت)

هناك العديد من الأمثلة والأفكار التي نادى بها معماريون ومرممون، وبالطبع هناك العديد من العوامل والظروف والتغيرات الثقافية التي أثرت على الحفاظ المعماري كنظريات وكتطبيق، يجب فهمها وإدراكها عند مناقشة هذا الموضوع ومنها بحسب:

---

[3] .(**Bushnaq, Zaher M., (1997**

[4] ، (**Feidi, Joanna, (2000**

[5] 2007 محمد، عتمه،

- إدراك التغيرات الثقافية مثل ظهور بعض المفاهيم كالقومية وتعدد الثقافات مثلا وتأثيرها على نظريات الحفاظ.
- إدراك مختلف التوجهات والنظريات المعمارية والمواقف منها، كسقوط نظريات الحداثة
- وما بعد الحداثة.
- تعريف التراث الثقافي ومواقف الناس منه في الفترات المختلفة.
- تطور مفاهيم تحديد الأهمية والقيم المختلفة للموروث الثقافي.
- تعاقب الممارسات والقوانين من الحفاظ وحماية المبنى المنفرد إلى الحفاظ على المحتوى العمراني الكامل وحماية الموروث الثقافي التاريخي الأصيل.

بكل الأحوال إدراك المناهج أو مفاهيم الحفاظ التي ظهرت في الفترات السابقة قد تعطينا فهم موضوعي لهذا الجانب، وبذلك يرى أن التعامل مع النصب والأعمال الفنية في الماضي يمكن أن تقسم إلى ثلاثة مناهج أو مفاهيم:

المنهج التقليدي: والذي على الأرجح وجد عبر المجتمعات حيث المنشآت التاريخية تصان طالما كان هناك استخدام ودواعي لاستخدامهم أو إن لم يكن هناك حاجة من جراء تدميرهم، كذلك التغيرات أو الإضافات في المباني الكبيرة قليلة وقد تأخذ أجيال لانجازها وتتم بنفس التناغم للمبنى الأصلي.

منهج" الإعادة الرومنتيكي": الذي ظهر فترة الرينسنس الايطالي، الذي يشدد على الحفاظ وإعادة تقدير الأشياء الأصيلة والحقيقية وإعادتها إلي فتراتها وموادها الأصلية، هذا المذهب الايطالي ما لبث أن انتشر بسرعة في كل مكان ففي بريطانيا على سبيل المثال أصبحت المباني والعناصر القديمة المحلية محط الاهتمام والتأمل.

في خضم هذا المنهج الذي يعظم القيم الجمالية والإعادة والذي لاقى رواجا كبيرا ظهر منهج آخر مماثل لكن يركز على تجنب التزوير، كلا المنهجين يدعو إلى حماية المباني التاريخية والأعمال الفنية القديمة.

توجه يناقض الإعادة: ظهر هذا التوجه بداية في بريطانيا في نهاية القرن الثامن عشر ضد أعمال الإعادة التي تمت لكنائس العصور الوسطى، كذلك في فرنسا في بداية القرن التاسع عشر بدعم من فيكتور هوجو وغيرها من الدول، وبأفكار جون روسكن وجهود وليم مورس حُددت أهم مبادئ هذا التوجه، بحيث يشدد على الفترة التاريخية التي يعود إليها المبنى واستحالة إعادة إنتاج أجسام أو عناصر بنفس الأهمية في محتوى ثقافي تاريخي آخر، لذلك رفضت أي عمليات إعادة الإنشاء والإضافات يوصى أن تتم بشكل عصري، أي أن التوجه ينادي بالمحافظة على المبنى كما هو لتحقيق أعلى درجة من المحافظة على أهميته وقيمته. يذكر انه في نفس الفترة الأخيرة أي القرن التاسع عشر ظهر واضع النظريات والمرمم الفرنسي فيوليت لودوك، ووضع أساسيات المنهج النمطي ينادي بتحقيق توجه موحد لإظهار أفضل فترة في تاريخ المبنى بشكل أساسي هي الإنشاء القوطي الفرنسي، مع الاحترام الكامل لجميع الفترات التاريخية الأخرى[6]

في بداية القرن العشرين ظهر مفهوم جديد تبناه لويس ريجل، اعترض فيه بشدة على طبيعة الترميم المتبعة في القرن التاسع عشر الميلادي، وهدف من خلال مبادئه إلى الحفاظ على النسيج التاريخي دون أي تدخلات، أي أن يكون الحفاظ نقيا دون أي تدخل، فعارض بشدة أن يتدخل الإنسان في ما اسماه بالقيمتين الرئيسيتين لأي اثر – قيمة التقادم أو العمر والقيمة التاريخية التي تضم القيم الفنية والمعمارية والجمالية –والذي يجب الامتناع عن التدخل فيهما، فيرى ريجل أن الأطلال تظهر بشكل أكثر بهاء كلما تطورت حالة تلفها يظهر هذا التوجه بالمتطرف نسبيا إن جاز لنا التعبير فهو ينادي بأقل من الحد الأدنى من التدخل أي اقل من التدعيم[7].

---

[6] .**Dabbas, Huda Miflih, 1999.**

[7] عتمه(2007،

محمد، ،

بشكل عام يمكن القول أن النصف الأول من القرن العشرين شهد ظهور مفاهيم جديدة عديدة مبنية على الحداثة منها ما ينادي بالإعادة على أن تتم بوجود الوثائق والبحث المستمر وتوجهات علمية أخرى تنطلق من التفكير العلمي توافق على إدخال إضافات في عمليات الإعادة بهدف تقوية الإنشاء[8]

ظهرت أصوات عديدة تنادي بحماية التراث المعماري بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وما خلفته من دمار كبير فعقد مؤتمر دولي في اليونان اختتم بتوصيات عرفت بميثاق أثينا تكمن أهمية هذا الميثاق المبرم في العام 1931 م بكونه أول إجماع أو توافق على مبادئ دولية للحفاظ،، يؤكد الميثاق على ضرورة حماية المباني التاريخية وصيانتها باستمرار ويدعو إلى ضرورة وجود قوانين تنظم عمليات الترميم والتدخل في الآثار.

فيما تم مراجعة وتطوير مبادئ أثينا في العام 1964 في معاهدة أو اتفاقية فينيسيا التي تتعلق بالمباني التاريخية، وفي العام' 1979 وضعت اتفاقية بورا للحفاظ على الأماكن ذات الأهمية الثقافية تلاها معاهدة واشنطن في العام 1987 والتي ركزت على البلدات والأحياء التاريخية.

3- أي التراث(المعماري والعمراني) نحافظ عليه

يحضرنا بداية هنا احد بنود معاهدة فينيسيا الذي يتضمن" إن المعلم التاريخي ليس فقط عملا فنيا عظيما بل أيضا هو العمل البسيط المتواضع الذي اكتسب أهمية ثقافية مع مرور الزمن "فيعتبر تقييم الأهمية للتراث الثقافي جانب مهم في تحديد أي التراث الثقافي بشكل عام والمبني بشكل خاص يستحق المحافظة عليه، لذلك فأي مكون للتراث يجب أن يقيم بحذر لمعرفة ما يمتلك من قيم تراثية (مثلا جمالية أو اقتصادية أو دينية أو عاطفية أو

[8] .(Al Dabbas, Huda Miflih, (1999

غيرها) كذلك درجة تجلي أو ظهور هذه القيم، يلي ذلك عمل قوائم لتحديد الأولويات وأي الخصائص أو القيم التراثية هذه العملية ليست المراد الحفاظ عليها الأخرى [9]

بالبسيطة ومرتبطة بمسؤولية الحكومة في الدولة بشكل أساسي وترتبط بالقوانين والأنظمة والتشريعات.

من السابق يتضح أن هناك معايير لترشيح التراث الثقافي الذي نحافظ عليه، كذلك هو الحال بالنسبة للتراث المعماري، فعملية المحافظة على كل ما خلفه لنا الأجداد من شواخص معمارية وعمرانية تبدو بعيدة المنال خصوصا في عالمنا العربي حيث هناك الكثير الكثير من الموروثات العمرانية والمعمارية، و تعرض الكثير منها للإهمال جعل من المكلف جدا إعادتها إلى سالف عهدها، لذلك تبرز الحاجة إلى وجود معايير لتقييم هذه المباني وتحديد درجة التدخل الممكن الاستعانة بها، تطرح في هذا المجال المعايير التي يوصي المتخصصون باعتمادها والتي يمكن أن نلخصها بحسب ما يلي[10]:

3-1 على المستوى العمراني:

-**البعد التاريخي (العمر)**: عمر الموروث الحضاري كذلك المرحلة التاريخية لظهور هذا الموروث الحضري لها دور في ترشيح المنطقة الحضرية دون أخرى لغرض الحفاظ عليها.

-**القيمة التاريخية** :ارتباط الموروث الحضري بأحداث وطنية أو تاريخية أو اجتماعية مميزة مثلا تخص المدينة أو الأمة ككل يجعل منها وسطا متميزا للحفاظ.

[9] ، (**Al Dabbas, Huda Miflih,** (1999

[10])المالكي، قبيلة،(2004

-**تجانس الموقع** :الانسجام بين الوحدة المعمارية الموروثة والبيئة المعمارية المحيطة مباشرة والمحيط الحضري للمدينة ككل، وهنا تجاوز الحد الأدنى من الانسجام يعطي إمكانية وضرورة الاختيار الترشيح والحفاظ.

-**الكفاءة الوظيفية** :لا بد من تجاوز حد معين من الكفاءة الوظيفية للوحدة المعمارية الموروثة وضمن البناء الوظيفي العام لمنطقة وجودها في نسيجها الحضري.

-**انسجام الموروث الحضاري وإنسان العصر** :وجود حد أدنى من التوافق والانسجام بين العنصر البشري والمعماري الموروث بحيث يؤهلها للحياة في هذا العصر والانسجام مع متطلباته.

-**البعد الاقتصادي** :جزء من المعايير التي تخضع لها عملية الحفاظ حتى لا تكون عملية الحفاظ سلبية وعبئا اقتصاديا على كاهل من يتبناها.

-**توفير المستلزمات الخدمية** :خاصة الخدمات الصحية وغيرها من الخدمات التي يتطلبها العصر وهذا يرتبط أيضا بالوظيفة المقترنة بالمباني أو الساحات بعد الحفاظ، وتتضمن كذلك دراسة إدخال هذه الخدمات دون أن تؤثر سلبا على أهمية أو قيمة الموروث التاريخية أو المعمارية أو الجمالية.

-توفر البيانات والمعلومات والوثائق التي تجعل من الحفاظ عملية دقيقة وبدون معوقات.

3-2 على مستوى المبنى المنفرد:

-**عمر المبنى** :زمن تشييد المبنى والمرحلة التاريخية التي يمثلها وبالتالي عمره التاريخي لها دور كبير في هذه المعايير، وكلما زاد عمر المبنى زادت قيمته الحفاظية.

-**القيمة المعمارية والجمالية** :حيث أن بعض الأبنية الموروثة تمثل طرازا معماريا متميزا غير مألوف وله تفاصيل ومعالجات تصميمية خاصة ومتميزة تزيد في قيمته المعمارية والجمالية.

-**القيمة التاريخية** :ارتباط المبنى التراثي بأحداث وطنية أو تاريخية مهمة يعطيه من الأسباب ما يجعل عملية الحفاظ عليه وإعادة تأهيله ضرورة وواجب.

-**البعد الاجتماعي** :ارتباطه بموروث اجتماعي وأحداث اجتماعية أو ثقافية مهمة لشخصية مهمة لها دورها في المجتمع والتاريخ كالأدباء أو السياسيين او العلماء او غير ذلك مما يجعل من المبنى التراثي حدثا يروي إبداعات وأمجاد تلك الشخصية التي عاشت فيه.

-**تجانس الموقع وأهميته** :هناك تأثير متبادل بين المبنى التراثي وموقعه، فما يجاور المبنى التراثي من نسيج عمراني له دور في ترشيح ذلك المبنى للحفاظ، كما أن الحفاظ على مبنى تراثي له دور كبير في إحياء محيطه وما يجاوره من أبنية.

-**تفرد المبنى بعمارته** :يقف تميز المبنى التراثي أو تفرده بعمارته أو طرازه أو موقعه سببا للحفاظ عليه، أو قد يمثل النموذج الوحيد المتبقي الذي يجسد طرازا معينا، نضيف إلى ذلك انه قد يرشح مبنى للحفاظ عليه ليعبر عن مثال لطراز معين يوجد منه العديد من الأمثلة.

-يضاف إلى النقاط السابقة عدد من العوامل الأخرى مثل توفر المعلومات والوثائق الضرورية، كذلك تكاليف الترميم والصيانة وإمكانية إجراءها دون التأثير سلبا على قيمة المبنى التراثية.

4- مبادئ الحفاظ الأساسية

عند اختيار الحفاظ كعملية من الضروري قبل كل شيء تحليل وتحديد القيم المختلفة المتضمنة في المبنى التاريخي هذه القيم تتضمن قيم عاطفية أو قيم ثقافية أو قيم وظيفية مرتبطة بالمبنى ومن الضروري تحديدها قبل أي تدخل أو قرار وذلك لتحديد خيار الحفاظ الملائم[11] .

[11] **(Feilden, Bernard.M, 1994)**

تشترك القيم السابقة عند تحليل الأهمية للمحتوى العمراني أو النسيج الحضري إلا انه من الضروري أيضا على المستوى العمراني فهم شخصية المكان العمراني الناتجة من اندماج العديد من العوامل والقيم المادية والروحية من صنع الإنسان أو صنع الطبيعة، فشخصية المكان يمكن أن تفهم من خلال العديد من العوامل منها على سبيل المثال :النمط المعماري مواد البناء والملمس، عمر المباني، الوظيفة المقترنة بالمنطقة في الماضي والحاضر التجربة الحسية من الأصوات والروائح والإضاءة، وغيرها من المحددات التي يجب أن تدرك جيدا قبل أي عملية حفاظ عمراني وتأخذ في الاعتبار.

لنجاح أي مشروع حفاظ من المهم احترام تاريخ وعمارة المبنى كذلك حماية الخصائص الخاصة له، ففي معظم الحالات يجب أن يبقى التدخل بحده الأدنى وللضرورة أو يجب تقليل التدخل قدر المستطاع، وأي تغيير يجب أن يتماشى ويتوافق مع الوضع الأصلي.

-إعادة أو المحافظة على الأهمية التاريخية :المبدأ الأساسي في الحفاظ – كما في معاهدة بورا – هو المحافظة أو إعادة واسترداد أقصى ما يمكن من الأهمية التاريخية للعنصر التراثي سواء كان تحفة أو نصب أو مبنى.

-الحفاظ عملية تعتمد على البحث الدائم :من الأهمية بمكان فهم وإدراك تاريخ المبنى ووضعه الفيزيائي الحالي قبل الاستهلال بالعمل، هذه الخطوة ضرورية لتجنب الأخطاء المكلفة والتي قد تضر بمشروع الحفاظ ككل.

-التدخل الفيزيائي يجب أن يكون بحده الأدنى :من الأهمية أن تكون التدخلات اقل ما يمكن على المبنى التاريخي لنتمكن قدر المستطاع من إعادة النسيج والشخصية الأصلية وهذا يعني مثلا إصلاح الشبابيك القديمة بدل من استبدالها، كذلك يجب التقليل من التغيرات التي ستصبح دائمة ولا يمكن بعدها الرجوع إلى الوضع الأصلي، كل ذلك للمحافظة على أصالة المبنى التي تعطي الانطباع الصحيح للعمر والتاريخ.

–صيانة المحيط البصري :كما في معاهدة واشنطن، أهمية المبنى تتكامل مع المحيط الموجود به، لذلك فالحفاظ على المحيط هو جزء أساسي من الحفاظ على المبنى وأهميته الثقافية.

نضيف إلى السابق ما عرضه فيلدن**1994** وأطلق عليه مقاييس الأخلاقيات التي يجب أن تتبع في أعمال الحفاظ:

– يجب توثيق وضع المبنى قبل البدء بأي عملية تدخل، وهذه عملية مهمة من اجل توفير مرجع لأي دراسات أو تدخل في المستقبل، كما أنها بطبيعة الحال ضرورية لفهم وإدراك المبنى قبل أي عملية تصميم أو اخذ قرارات.

- الشواهد التاريخية لا يجب أن تدمر أو تزور أو تزال.
- أي تدخل يجب أن يكون بحده الأدنى الضروري.
- أي تدخل يجب أن يكون محكوم باحترام القيم الجمالية والتاريخية والتكامل الفيزيائي
- للصفات التراثية المميزة.
- جميع الطرق والوسائل المستخدمة خلال عمليات المعالجة يجب أن توثق بشكل كامل.

ويذهب" فيلدن "إلى ابعد من ذلك ويضيف أن أي تدخل مقترح يجب:

- أن يكون من الممكن إرجاعه أو تكراره.
- على الأقل أن لا يحدث أي ضرر في حال الحاجة إلى إجراء تدخل مستقبلي.
- أن لا يعيق إمكانية الوصول المستقبلي لأي شواهد مندمجة في المبنى.
- أن يسمح بإعادة استخدام اكبر قدر من المواد الأصلية.
- أن يتناغم مع الألوان والدرجات والملمس كذلك، وبنفس الوقت يجب أن يميز ويظهر كإضافة تمت في مرحلة لاحقة.
- أن لا تتم من قبل المحافظين أو المرممين من غير المدربين أو ذوي الخبرات.

5- الأهداف المنشودة من الحفاظ:

يعتبر التراث المعماري ثروة حضارية تهتم بها الشعوب والأمم على اختلافها لأنها تجد فيها هويتها وأصالتها فتسعى إلى العناية بها وحمايتها وتعمل على إكمال مسيرة تطورها فالعمارة تاريخا وتواصلا، ومن المهم إدراك ذلك ونحن ندعو إلى الحفاظ على التراث المعماري والعمراني، أي عدم الجمود والتقوقع أمام هذا الموروث بل محاولة الاستفادة من إسهامات الآخرين، ومن الأفكار والآراء التي كانت سائدة بما يخدم عصرنا ويعظم من منجزات عمارتنا الموروثة لتكون خالدة بنتاجها وبتطور أفكارها[12]

بعيدا عن المناقشات الفلسفية التي قد لا تروق للبعض يمكن لنا أن نلخص فيما يلي عدد من أهداف الحفاظ:

- إعادة أو حماية الشخصية البصرية: إضافة إلى حماية الجانب المادي أو المبني في مشاريع الحفاظ يجب حماية وإعادة الشخصية البصرية التي تميز المكان عن غيره، أي يجب التحكم بلوحات الإعلانات وكوابل الكهرباء والهاتف ولواقط محطات التلفزة بالإضافة إلى العناية بطرق الإضاءة، وغير ذلك من الأمور التي تحافظ على الانطباع الحقيقي للمكان.
- التكييف لإعادة الاستخدام: إعادة استخدام المباني أو المجاورات التاريخية هي مسألة حساسة اقتصاديا، ولكنها سياسة فعالة لحماية الموروث المعماري، مثل هذا الأمر يميز بين الحفاظ كعمل مثالي وبين إطالة العمر استخدام المبنى من حيث الاحتفاظ بالشواهد حية مقابل آثار محتجزة، بالإضافة أيضا أن إعادة الاستخدام تعمل على إطالة عمر المبنى حيث أن وجود سكان أو أشخاص فيه يقومون بأعمال الصيانة باستمرار، إعادة الاستخدام هذه يجب أن تراعي عدد من الأمور منها:

[12] (المالكي، قبيلة، 2004).

- الأولوية تعطى لإعادة الوظيفة الأصلية للمبنى، وأي استخدام آخر يطرح يجب أن يدرس تأثيره.
- أي تغيرات على النسيج الأصلي يجب أن تسبق وتتبع بتوثيق شامل، وهذه التغيرات يجب أن تتلاءم مع المواد والمحتوى الأصلي.
- يجب إعلام المجتمع المحلي بهذه التغيرات وأسباب طرحها والفوائد المجنية من خلالها.
- استخدام المواد المحلية والتقنيات التقليدية: يجب بشكل أساسي تفضيل استخدام المواد المحلية والتقنيات التقليدية، البدائل الحديثة تستخدم للضرورة وعندما تثبت حكمتها وفاعليتها وعدم تأثيرها على تكامل المبنى التقليدي.
- الحفاظ المتكامل: بمعنى أن الحفاظ على الموروث المعماري والعمراني يجب أن يتكامل مع طموحات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية، أي أن الحفاظ الموجه للتنمية هو الاستراتيجية المفضلة للنمو الاقتصادي والاجتماعي.
- الاستدامة: أي أن الهدف من الحفاظ يجب أن يكون بهدف تحقيق الاستدامة للمبنى والمهارات التقليدية أيضا، وهذه الاستمرارية متطورة مع الزمن واختبار ذلك يكون بمساهمتها الإيجابية لنوعية الحياة للمجتمع المحلي.

6- أساليب الحفاظ على الطابع المعماري:

وهي استراتيجيات العمل في مجال الحفاظ والصيانة المتبعة والمعتمدة تبعا للمعايير والمواثيق الدولية، وتختلف في درجة تحويرها وتغييرها في جسد المبنى أو النسيج الحضري لذلك يطلق عليها أيضا درجات التدخل في الحفاظ، وعمليا أي تدخل يتضمن التقليل شيئا ما من القيمة الثقافية ولكنه ضروري لصون الأثر للمستقبل، وهي بحسب فيلدن[13] سبع درجات كما يلي:

[13] Feilden, Bernard.M, 1994(

- **الحماية من التدهور (presevation of deterioration)**: ويقصد بها السيطرة على الظروف البيئية ومنع عوامل التعرية والتلف، وحمايته من الإهمال بالإظافة إلى العديد من العوامل الأخرى مثل التحكم في درجة الرطوبة الداخلية ودرجة الحرارة والضوء وغيرها من الإجراءات الوقائية التي تحمي المبنى.
- **الإبقاء (presevation)**: العمل أو الإجراءات التي من خلالها تطبق طرق ضرورية لحماية الوضع القائم، الإصلاحات تكون في الحالات الضرورية لمنع أي تلف إضافي أي تجميد للهيئة الحالية للمبنى.
- **الدعيم والتقوية (consolidation)**: تكون من خلال الإضافات الفيزيائية أو إضافة مواد مثبتة أو لاصقة إلى النسيج الأصلي تتلاءم مع مواد المبنى الأصلي، وذلك لضمان متانته المستمرة وتكامل إنشاءه.
- **الإعادة (restoration)**: العمل أو الإجراءات لتحديد الصورة الدقيقة للشكل والخصائص والشخصية كما بدت في فترة زمنية أخرى من تاريخه، أو إعادة إنشاء خصائص مفقودة في الفترة المعادة، الإضافات من مختلف الفترات يجب أن تحترم طالما هي توثيق تاريخي، عندما يكون الجزء المراد إزالته مجمع عليه بأنه ذو أهمية قليلة أو عندما يكون للمواد المراد لها أن ترى النور لها أهمية تاريخية أو أثرية كبيرة وعندما يكون وضع المبنى جيد بما فيه الكفاية يستخدم هذا التدخل.
- **إعادة التأهيل (rehabilitation)**: العملية أو الإجراءات التي من خلالها تتم ملائمة المبنى للاستخدام، من خلال تغيير أو إصلاح أو إضافات مع المحافظة على الأجزاء والخصائص التي تنقل تاريخه وثقافته وقيمه المعمارية وتعبر عن أهميته، وبحسب فيلدن إن أفضل طريقة للمحافظة على المبنى هي من خلال إقرانه بوظيفة.
- **إعادة الإنتاج (reproduction)**: يتضمن إنتاج نسخة من عمل معين، وعادة ليحل محل أجزاء تالفة أو مفقودة، للمحافظة على تناغمها الجمالي، إذا العنصر المراد

استبداله له قيمة عالية وتالف بشكل كبير وهناك خوف من تدهور وضعه بسبب البيئة، ينقل إلى بيئة مناسبة ويعمل له نسخة عنه لتحل مكانه.

- **إعادة البناء (reconstruction)**: العملية أو الإجراءات لإنتاج مبنى أو جزء منه أو جسم أو موقع عندما يكون لها أهمية كبيرة وقد دمرت من جراء كارثة أو حرب فيتم إعادة البناء من خلال إعادة التشكيل وذلك بإعادة البناء من خلال استعمال بقايا الأجزاء الأصلية لنفس المبنى في حال كان تعرض للانهيار مثلا أو إنشاء جديد بمواد جديدة بنفس شكل وخصائص وتفاصيل مظهره لفترة محددة من الزمن في موقعه التاريخي نفسه، أو قد يكون إعادة البناء من خلال النقل عندما تقتضي الضرورة نقل المبنى إلى موقع آخر أكثر ملائمة، ويشترط بالطبع توفر معلومات ووثائق دقيقة لهذا الإجراء.

الأساليب أو الدرجات السابقة هي بشكل عام الدرجات الأساسية وقد تشتق منها أساليب أخرى إلا أن هناك أسلوبا آخر هو إعادة دفن المواقع الأثرية أشير له في ميثاق أثينا في العام 1931م حيث أوصى المؤتمر بإعادة دفن الموقع لحمايته عند استحالة صون الآثار، ظهر هذا الأسلوب في السنوات الأخيرة كطريقة مهمة للتدخل من اجل مواجهة تدهور الموارد الأثرية وضياعها وتستخدم عندما تتضح استحالة صون الآثار ضمن التقنيات والأساليب العلمية التي نعرفها اليوم، تجدر الإشارة أن هذا الأسلوب لا يزال في بداياته وبحاجة إلى البحث والتطوير من ناحية النظرية والتطبيق[14]

لكل من التدخلات السابقة معايير وضوابط تحكمه وأخرى تحدد اختياره دون غيره من التدخلات مع الانتباه أنه يمكن أن يستخدم أكثر من تدخل في المشروع الواحد تبعا للحالة صدد الحفاظ، بشكل عام اختيار طريقة معالجة لمبنى تاريخي أو نسيج حضري قديم أو ساحة مثلا يحكمه عوامل مختلفة متعلقة بالأهمية التاريخية والوضع الفيزيائي والتعبير

[14] (أيكروم، 2004).

المقصود والاستخدام المقترح، تدرس هذه العوامل وغيرها من قبل فريق متعدد التخصصات وفي ضوء ذلك يوصى باختيار أسلوب للتدخل.

7- مستويات الحفاظ على المباني التاريخية:

خلال تطور مفهوم الحفاظ عبر التاريخ الذي ناقشناه سابقا، تطور مفهوم الحفاظ فإن كان بادئ الأمر مرتبط بالفنانين وربما اقتصر على التحف والأعمال الفنية إلا أنه في النصف الثاني من القرن العشرين بدأت تتبلور فكرة المحافظة عل النسيج الحضري كاملا وتحديدا في معاهدة واشنطن التي ركزت على البلدات والأحياء التاريخية، وعمليا اليوم هناك عدة مستويات معروفة ومتبعة في مجال الحفاظ[15] وهي:

الحفاظ على مستوى البلدة: إن أكبر وحدة قابلة للحفاظ هي البلدة بكاملها، فكثير من المدن الصغيرة في العالم هي مدن تاريخية قابلة للترميم، وكثيرا من المدن القديمة أيضا بها مراكز أو وسط تاريخي قديم قابل للحفاظ عليه، ومن الأمثلة على ذلك فينيسيا – إيطاليا، والقدس – فلسطين.

الحفاظ على المستوى العمراني (الحي، شارع): وهو حاليا أكثر نموذج فعال في مجال الحفاظ المعماري، حيث يتم المحافظة على نسيج حضري أو عمراني متكامل يتكون من مجموعة من المباني المتصلة وما بينها من فراغات عمرانية وطرقات تشكل حي بمجملها، أو عبارة عن طريق بما يحويه من فراغات أيضا والمباني أو واجهاتها التي تحدد هذا الطريق.

الحفاظ على المبنى الواحد: وهو عبارة عن الوحدة الأساسية في عمليات الحفاظ التي تشكل في مجموعها المستوى العمراني، ويجب بحسب مبادئ الحفاظ المتبعة أن يراعى عند الحفاظ عليها المحيط والنسيج الموجود به.

[15] (يوسف، محمد، عطا، 2003):

الحفاظ على العناصر التراثية: حيث تتم عمليات الحفاظ على القطع والعناصر الفنية والمهمة وغالبا ما تتم من خلال المتاحف التي تهتم بها وتحافظ على سلامتها.

8- مراحل وإجراءات لآلية الحفاظ:

تمر مشاريع الحفاظ بالعديد من المراحل المهمة التي تتميز عن مراحل تنفيذ المشاريع الأخرى (جمع المعلومات – التحليل والتقييم – التخطيط – التصميم – التنفيذ – التشغيل – التقييم والمتابعة) في أن لها خصوصية كونها تتعلق بإدراكنا لأهمية هذا التراث وضرورة الحفاظ عليه وأيضا لوجود العديد من المعايير والمواثيق الدولية بالإضافة إلى القوانين والشرائع المحلية التي تضبط هذه المشاريع وبنفس الوقت تضمن حماية التراث المبني، ونحاول فيما يلي تلخيص لأهم مراحل آلية الحفاظ والخطوات الضرورية التي يجب أن تتبع ضمن المراحل الاعتيادية لتنفيذ المشاريع.

8-1 فهم وإدراك المبنى أو المكان:

وهي مرحلة أولية مهمة في مشاريع الحفاظ وتتضمن العديد من الأمور مثل جمع المعلومات والشواهد، وإجراءات البحث والتحليل للمبنى أو المنطقة التاريخية وتخلص إلى تحديد مواطن الأهمية للمبنى أو المكان وشخصيته المحددة وبالاعتماد عليها يبنى مشروع الحفاظ، كذلك تعتبر جميع المعلومات التي نستطيع أن نجمعها ونحللها مفيدة في مشروع الحفاظ ككل، فتاريخ المبنى مثلا يمكن اكتشافه من خلال البحث في الشواهد والوثائق والتسجيلات والخرائط أو من خلال الأدبيات والصور الفتوغرافية وأيضا من خلال جمع المعلومات من مختلف المصادر والطرق وتحليلها للوصول إلى فهم وإدراك حقيقي للمبنى أو المكان.[16]

8-2 التوثيق:

يعتبر التوثيق من أقدم مناهج البحث العلمي، وبذلك التوثيق المعماري هو إحدى عمليات البحث العلمي من حيث أنه عملية تسجيل الحقائق والمعلومات عن طريق وصف كل

[16] (المالكي، قبيلة، 2004)

عنصر من العناصر التي يتكون منها المبنى، وبحسب التوثيق هو مرحلة مهمة في عملية الحفاظ وإعادة التأهيل للنماذج التراثية من خلال تسجيلها ووصفها وتصويرها وذلك بإجراء مسح ميداني شامل مع مقابلات للمختصين و الأشخاص ذوي العلاقة، إلى جانب الاستناد إلى الأدبيات، تثبت نتائج التوثيق هذه في جداول وسجلات وخرائط لتسهيل مهمة الرجوع إليها سواء في مشروع الحفاظ أو للأبحاث والدراسات المستقبلية، يضاف إلى السابق أنه في عملية التوثيق تحدد أيضا المواد الأصلية للمبنى والمواد المضافة في مراحل لاحقة، ومراحل تطوره واستخدامه عبر الزمن، والتي تساعدنا في تحديد وأخذ القرارات المناسبة[17] بحسب يلخص دراسة ومسح أي مبنى أو موقع من خلال ما يلي:

- رسومات دقيقة موضحة بالقياسات.
- التصوير الفوتوغرافي.
- التصوير المساحي الضوئي.
- بحث تاريخي.
- بحث معماري: يتضمن دراسة المباني والمواد القائمة لتحديد المبنى الأصلي.
- بحث أثري: من أجل اكتشاف التفاصيل المعمارية والتاريخية والتي لا يمكن الحصول عليها من الوثائق والأبحاث التاريخية.
- بحث تخطيطي لدراسة علاقة العنصر تحت الدراسة بالموقع والبيئة والمجتمع.

ويتابع أن هناك جانب آخر من المسح ألا وهو دراسة المحتوى الاقتصادي الاجتماعي، فمن أجل الحصول على فكرة عن الهدف الذي يمكن أن تشغله المباني والمواقع التاريخية في المستقبل، فإن هناك حاجة ملحة للقيام بدراسة عميقة للوضع الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة، والهدف من هذه الدراسة هو المساعدة على إعطاء صفة الحياة للمنطقة المحيطة بالمباني والمواقع التي تستحق أن يحافظ عليها.

[17](يوسف، محمد، عطا، 2003)

8-2 مخطط عمل أو تصميم تبعا لمعايير الحفاظ: أي يجب أن ينجز المخطط أو التصميم بما يتمشى مع معايير الحفاظ مثل مبادئ الحفاظ الأساسية وأخلاقيات الحفاظ التي تحدثنا عنها سابقا والمعايير والقوانين الدولية والمحلية.

8-3 الاستعانة بالخبراء: في أي من المجالات عند الضرورة، حيث تجب استشارة الخبراء كلما كان هناك حاجة فالأخطاء في مشاريع الحفاظ قد تكون مكلفة وقاتلة.

8-4 توثيق جميع الأعمال: التوثيق الكتابي وبالصور وخلال جميع مراحل العمل لمتابعة أي مشاكل قد تحدث وبنفس الوقت ليكون كمرجع ومصدر للمعلومات في المستقبل.

8-5 اتخاذ إجراءات للصيانة: وذلك لمتابعة المبنى والتأكد من بقاء المبنى في وضع جيد، وهو نهج وإحساس اقتصادي بنفس الوقت حيث أن الصيانة تكلف أقل من الاستبدال، كذلك إجراءات الأمن والأمان يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

9-الهيئات العالمية العاملة والفاعلة في الحفاظ على التراث:

9-1 اليونيسكو (UNISCO):

وهي اختصار لترجمة "منظمة الأمم المتحدة لتربية والعلم والثقافة" أنشأت (اليونسكو) يوم 16 من تشرين الثاني -نوفمبر-1945م. والهدف الذي حددته المنظمة لنفسها هو هدف كبير وطموح وهو: بناء حصون السلام في عقول البشر عن طريق التربية والعلم والثقافة والاتصال، وتعمل على إيجاد الشروط الملائمة لإطلاق حوار بين الحضارات والثقافات والشعوب والعمل على تحقيق رؤية متكاملة للتنمية، تتصدر جهود اليونيسكو المساعي الدولية لحماية التراث المادي وغير المادي فوضعت العديد من المواثيق والمعاهدات التي تتعلق بصون وحماية التراث الثقافي المادي وغير المادي والطبيعي.

9-2 الاكوموس (ICOMOS):

وهي اختصار لترجمة "المركز الدولي للآثار والمواقع" وهي منظمة دولية حكومية يقع مركزها في باريس – فرنسا، أنشئ المجلس في العام 1965م ويتمثل دوره في تعزيز

تطبيق نظرية صون التراث المعماري والأثري ومنهجياته وتقنياته العلمية، وتقنياته العلمية، ويقوم نشاطه على مبادئ الميثاق الدولي لصون المواقع والآثار وترميمها (ميثاق البندقية 1964م).

9-3 الإيكروم (ICCROM):

وهي اختصار لترجمة "المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها"، وهي منظمة دولية حكومية يقع مركزها في روما – إيطاليا، أنشأتها اليونيسكو في عاما 1956م، وتتمثل مهامها النظامية في الاضطلاع ببرامج في مجال البحوث والتوثيق والمساعدة التقنية والتدريب وتوعية الجمهور بهدف تعزيز صون التراث الثقافي المنقول وغير المنقول.

9-4 مركز التراث العالمي (WHC) اختصار لـ (World Heritage Center):

وهي لجنة منبثقة عن اليونيسكو حيث اعتمدت الدول الأعضاء في اليونيسكو في عام 1972م اتفاقية التراث العالمي (النصوص الأساسية، اليونيسكو، 2006) ونصت الاتفاقية على إنشاء "لجنة التراث العالمي" و "صندوق التراث العالمي" وأنشئت اللجنة والصندوق وهما يعملان منذ عام 1976م، والغرض من الاتفاقية هو تعيين التراث الثقافي والطبيعي ذي القيمة العالمية الاستثنائية وحمايته والمحافظة عليه وإصلاحه ونقله إلى الأجيال المقبلة.

9-5 التراث الثقافي بلا حدود (CHWB):

وهي منظمة إغاثة دولية تأسست في العام 1995م، تعمل من أجل الحفاظ على التراث الثقافي المهدد بالخطر وتؤمن بأن تدمير التراث الثقافي لأي مجموعة من الناس هو تدمير للتراث الثقافي للناس جميعا، حيث أن كل الناس لهم مساهمتهم في التراث الثقافي العالمي.

على صعيد العالم الإسلامي:

مؤسسة الأغا خان للثقافة: وهي الوكالة الثقافية لشبكة "الأغا خان" للتنمية، وقد أنشئت رسميا في العام 1998م في جنيف كمؤسسة خيرية خاصة لإدماج وتنسيق المبادرات المختلفة لسمو الأمير "الآغا خان" فيما يتعلق بتحسين الحياة الثقافية وبصفة خاصة البيئة

المبنية التي تعد التعبير الملموس الأكثر تعقيدا للتنمية الثقافية في المجتمعات التي يوجد للمسلمين فيها تواجد هام.

أحد برامج هذه المؤسسة برنامج دعم المدن التاريخية–HCSP–الذي أنشأ في العام 1991م لتنفيذ مشاريع الترميم وإعادة التنشيط الحضري في مواقع تتسم بالأهمية الثقافية في العالم الإسلامي، والهدف من هذا البرنامج هو الاضطلاع بترميم الهياكل التاريخية وتحسين الساحات العامة وإعادة تأهيل المجموعات الحضرية بطرق يمكن أن تؤدي إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية داخل المجتمعات المحلية الخاصة.

من الأمثلة على إنجازات هذا البرنامج أعمال الترميم والتنمية الاجتماعية في مدينة القاهرة – مصر، ومدينة سمرقند تيمور – أوزباكستان، مدينة كابول – أفغانستان، مدينة موستار – البوسنة والهرسك، حديقة دلهي – الهند.

خلاصة الفصل:

ناقشنا في الفصل السابق موضوعين موضوع الحفاظ المعماري والعمراني كمفهوم من خلال العديد من الزوايا منطلق تطور المفهوم تاريخيا وأبعاده وأساليبه ومبادئه، حيث بينا أن هناك ارتباط وثيق الصلة بين عملية الحفاظ ومراحلها وإجراءاتها والمستفيدين بشكل خاص والمجتمع المحيط والمتأثر بشكل عام من جهة ومن جهة أخرى الحاجة إلى الخبرات والمعارف المحلية وضرورة الاستعانة بتخصصات عديدة في هذا المجال، كل ذلك وغيره بالطبع يدعو إلى تبني مناهج وسياسات تأخذ في الحسبان المجتمع المستهدف والمستفيد من عملية الحفاظ وإعادة تأهيل العمارة التقليدية توضع ضمن إطار التنمية بشكل عام وضمن محددات وأهداف مفصلة أكثر ترتب بمعالجات بيئية أو عمرانية أو اجتماعية أو اقتصادية تهدف إلى تحسين ظروف عيش السكان بالإضافة إلى تشغيل البيئة المبنية ضمن المحافظة على قيمتها الثقافية والتراثية وتعزيزها، هذا يقودنا إلى الفصل التالي الذي يناقش تبني مناهج تعتمد على المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني.

تمهيد:

إن عملية إخضاع الظواهر إلى القياس أي من حالتها الكيفية إلى حالتها الكمية، تعد عملية أساسية في فهمنا وتفسيرنا للنتائج من حيث دلالتها الإحصائية، وذلك اعتمادا على أساليب إحصائية متنوعة قصد بلوغ أكبر قدر ممكن من الموضوعية، ومن هنا تكمن أهمية الجانب التطبيقي في البحوث الميدانية من خلال التساؤلات المطروحة والوقوف على مدى التحقق من الفرضيات.

1- مجالات الدراسة

- **المجال الزمني**

انطلقت دراستنا في الموسم الجامعي لسنة 2019-2020 من بداية شهر فيفري 2020 الى غاية جوان 2020.

- **المجال المكاني:** اخترنا المجال المكاني بولاية الأغواط
- **المجال البشري:** بعض مهندسي ولاية الاغواط الذين اخترنا منهم 20 مهندسا

2-الدراسة الاستطلاعية.

. أهدافها

كانت دراستنا الاستطلاعية تهدف إلى :

- اكتشاف ميدان البحث ومعرفة ظروفه، والمتمثل في حي ولاية الاغواط من خلال التراث المعماري، ذلك حتى قبل تحديد موضوعنا بدقة، وذلك لاهتمامنا بالتراث المعماري الصحراوي كون المنطقة صحراوية وهذا من جهة دور المهندس المعماري مما جعلنا نرى فيه الكثير من المواضيع التي يمكن ان تكون محل دراسة حضرية اجتماعية ومشكلة بحث لم يسبق التطرق لها في ولاية الاغواط.

- احصاء المشكلات الخاصة بتدهور التراث المعماري الصحراوي وتحديد أولويات الاهتمام بها والمحافظة عليها، فقد عرضت لنا الكثير من المشكلات القابلة للتناول البحثي، كازمة تدهور التراث، عدم اللامبالاة بالتراث الصحراوي، واندثار بعض الاثار حيث الت الى الزوال بعوامل طبيعية واخرى بشرية.

- بعد تحديدنا لمشكلة الحفاظ على التراث الصحراوي من طرف اهتمام المهندس في الولاية حيث قمنا باختبار قابلية الموضوع للدارسة وتحديد الصعوبات والعراقيل المتوقعة ومشاورة المشرف وبعض الأساتذة في الميدان وعرض أهم الأفكار الأولية حوله.

- تحديد معالم البحث وجمع معلومات حوله.

• **خطواتها :**

– تحديد اماكن التراث المقصودة بالدراسة .

– غربلة أهم الظواهر والمشاكل المتعلقة به.

– تحديد الخطوط العريضة لكل من المواضيع المطروحة .

– عرض أهم ما توصلنا إليه على المشرف وبعض المختصين واستشارتهم حول المواضيع وقابلية دراستها .

– البحث ودراسة كل المواضيع المطروحة في جانبها النظري من مذكرات وكتب ومقالات متعلقة بشتى المواضيع المطروحة.

– تحديد الموضوع المدروس في مفكرتنا هذه.

. عينة الدراسة الاستطلاعية

كانت عينة دراستنا الاستطلاعية مقسمة إلى أربع فئات

1. بعض الأساتذة والباحثين في ميدان علم الاجتماع عموما وعلم الاجتماع الحضري خصوصا.

2. المهندسين المختصين والمهتمين بالتراث المعماري الصحراوي.

3. بعض المختصون في جوانب فرعية من موضوعنا كالهندسة المعمارية والهندسة الحضرية ومختصون في التخطيط الحضري .

4. بعض سكان المناطق التي بها بعض التراث المعماري الصحراوي. من خلال طرح الأسئلة بخصوص المناطق وبخصوص جوانب مختلفة من موضوعنا، ونظرا للظروف الإستثنائية التي يمر بها العالم عموما بسبب جائحة كورونا، تم الاعتماد على هاته الدراسة كعينة نهائية للبحث .

3- منهج الدراسة

اخترنا المنهج الوصفي التحليلي لدراستنا هذه، إذا نعتقد أنه الأكثر ملاءمة لها، فظاهرة العزل الحضري تعتبر جديدة على مدينة الأغواط لذلك فهي تحتاج دراسات علمية لوصفها بناءا على مأهو موجود في الواقع وماهو مكتوب نظريا في الكتب والمقالات والنظريات التي تتناولها.

كما أن الحفاظ على التراث المعماري الصحراوي يحتاج وصفا علميا دقيقا للمشكلة على جميع مستوياتها النظرية والأمبريقية والتعبير عليه كيفيا وكميا وهذا ما سعينا له لتحديد حجم المشكلة وأبعادها وجمع معلومات كافية عنها لتكون منطلقا لبحثنا ومساعدة لنا في تحديد أهم عواملها واسبابها وطرق حلها وتأسيسا لبحوث أخرى.

ولكون دراستنا دراسة ارتباطية (علائقية) كان المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المناسب لها.

3- أدوات جمع البيانات

نعتقد أن دراستنا هاته تتطلب منا استعمال أكثر من أداة، وذلك لارتباطها بأكثر من جانب علمي للموضوع ، والأدوات المقترحة هي كالتالي:

الاستبيان : يمكننا الاستبيان من تحويل المعطيات الكيفية إلى كمية وسيكون أداة دعم مناسبة للمقابلة خاصة مع المهندسين، إذا يمكننا الاستبيان من تحديد توجهاتهم وأرائهم حول جوانب محددة ومضبوطة بطريقة علمية أكثر وستساعدنا ذلك على تحليلها واستنباط الحلول المناسبة منها.

4- العينة :

تعتبر هذه المرحلة أساسية في البحث، إذ لا يتسنى للباحث دراسة جميع أفراد مجتمع البحث، لذا يتعين عليه إختيار عينة تمثيلية لإجراء الدراسة عليها.

من المفروض أن تتكون عينة دراستنا من 20 مبحوث تتوفر فيهم الشروط التالية :

* أن يكون المبحوث مهندسا معماريا

* ان يكون المهندس له اهتمام بالتراث المعماري الصحراوي.

طريقة إختيارها :

نظرا لطبيعة الموضوع تم إختيار العينة بإستخدام العينة القصدية.

ملاحظة : هذا الإجراء كان مقرر القيام به سابقا ونظرا للظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم بسبب جائحة كورونا تم الاعتماد على العينة الاستطلاعية التي قمنا بها سابقا والمكونة من 20 مبحوث .

تمهيد:

إن كل الخطوات السابقة التي مرت بها الدراسة و كل المجهودات التي بذلت فيها الى غاية الوصول الى الإجراءات المنهجية للدراسة (خصوصاً في الدراسات السوسيولوجية) والتي تعمل على الربط بين مختلف جوانب الدراسة، وذلك كله من أجل الوصول إلى الإجابة عن التساؤل المطروح في المشكلة وعن الفرضيات المحددة واختبارها، وعليه فالجانب الميداني هو تدعيم للجانب النظري، إن لم يكن الوجه الثاني معه بالنسبة لعملة واحدة، فهذا يعني أننا نحاول أن نفسر ونحلل كل التساؤلات والتصورات والأفكار النظرية التي جمعناها حول مشكلة الدراسة، بدراسة لبيانات إحصائية وتحليلات سوسيولوجيا وهذا لا يكون إلا إذا اتبعنا المنهجية اللازمة.

اولا: تحليل وتفسير الفرضيات :

الجدول رقم 01 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار.	النسبة %
ذكر	18	%90
أنثى	02	%10
المجموع	20	%100

قراءة وتحليل الجدول:

نلاحظ من خلال هذا الجدول البسيط مؤشر من خصائص العينة والذي يمثل الجنس والذي يخبرنا على أن أغلبية مفرداتها ذكور وذلك بنسبة 90%في حين بلغت نسبة الإناث نسبة 10% وما يمكن قراءته او ملاحظته من الجدول ان نسب الذكور كانت مرتفعة وهذا يعود الى ان الذكور هو اكثر وجودا في عالم الهندسة المعمارية وهذا يرجع لعدة اسباب وعدة مدخلات لا يمكن حصرها في مجال واحد.

الجدول رقم 02 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب السن

السن	التكرار.	النسبة %
من 25 إلى 30 سنة	02	%10
من 30 إلى 35 سنة	10	%50
من 35 فما فوق	08	%40
المجموع	20	%100

قراءة وتحليل الجدول:

نلاحظ من خلال الجدول ان النسبة الكبر كانت لفئة بين 30سنة الى غاية 35 سنة بنسبة 50 % ، في حين بلغت نسبة الفئة من 35 سنة فما فوق نسبة 40% اين نلاحظ تقارب في النسب ، في حين كانت النسبة الاقل بـ 10% لفئة العمرية من 25 الى 30 سنة

نلاحظ من خلال الجدول ان نسبة كانت في الفئة العمرية التي يتراوح سنها من 30 الى غاية 35 سنة والفئة العمرية من 35 فما فوق كانت متقاربة

الجدول رقم 03 : يمثل المبحوثين حسب اهتمام المهندسين المعماريين بالتراث:

	التكرار	**%**
لا أهتم بذلك	09	%45
نعم اهتم بذلك	11	%55
المجموع	20	%100

قراءة

وتحليل الجدول:

نلاحظ من خلال الجدول ان النسبة الكبر كانت لفئة" **نعم اهتم** " بنسبة 55 % وهذا يدل على المبحوثين يرون انهم مهتمين بالتراث المعماري ، في حين بلغت نسبة الفئة " **لا اهتم**" نسبة 45%

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها ان المبحوثين الذين لمسنا اهتمامهم بالتراث المعماري والمبحوثين الذين لم يهتمو بيه جاءت متقاربة في النسب ومن خلال هذه النتائج نرى ان المهندس المعماري له اهتمام بالتراث الصحراوي وهذا ان دل انما يدل على البيئة التي تعيش فيها .

المحور الثاني: اهتمام المهندس بالتراث

الجدول رقم: (4): يمثل المبحوثين في حضرهم ملتقيات وندوات للعمل على الحفاظ على التراث **حسب الجنس**

	ذكر		انثى		المجموع	
	ت	ن	ت	ن	ت	ن
نعم	13	65 %	01	%5	14	70 %
لا	05	25 %	01	5 %	06	30 %
المجموع	18	90 %	02	10 %	20	%100

قراءة وتحليل الجدول:

من خلال الجدول اعلاه نلاحظ ان المبحوثين الذين تحضرون الملتقيات والندوات هي النسبة الاعلى بـ 70 % في حين المبحوثين الذين لا يحضرون 30 %

نستنتج من خلال النتائج المحصل عليها ان المبحوثين الذين يحضرون الملتقات وجلهم من الذكور هي النسبة الاعلى مقارنة بالمبحوثين الذين لا يحضرون الملتقيات وجلهم اضا من الذكور

نستنتج من خلال النتائج المحصل عليها ان المهندسين يهتمون بحضور الملتقيات والندوات وهذا للحفاظ على التراث لاستفادة اكثر من لمعلومات المقدمة .في هذه الملتقيات لاستفادة اكثر

الجدول رقم: (5): يمثل المبحوثين و خروجهم في زيارات لمواقع التراث العمراني في ولايتك وذلك **حسب الاهتمام بالتراث**

	اهتم		لا اهتم		المجموع	
	ت	ن	ت	ن	ت	ن
نعم	09	%45	05	%25	14	% 70
لا	02	%10	04	%20	06	% 30
المجموع	11	%55	09	%45	20	%100

قراءة وتحليل الجدول:

من خلال الجدول اعلاه نلاحظ ان المبحوثين الذين يخرجون في زيارات للمواقع التراث العمراني ممن يهتمون بالتراث هي النسبة الاعلى وذلك بنسبة 70 % .

نستنتج من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول اعلاه ان المهندسين الذين يقومون بالزيارات لمواقع التراث العمراني في ولايتهم يهتمون بالتراث وهذا يدل على ان المهندس المعماري يطمح في اثراء معلوماته من خلال الزيارات التي يقوم بيها

المحور الثالث : الحفاظ على التراث

الجدول رقم: (6): يمثل توزيع المبحوثين اهتمامهم في عملية الترميم للتراث الصحراوي وذلك حسب **الاهتمام بالتراث**

	اهتم		لا اهتم		المجموع	
	ت	ن	ت	ن	ت	ن
نعم	07	%35	08	%40	15	%75
لا	04	%20	01	%.5	05	%25
المجموع	11	%55	09	%45	20	%100

قراءة وتحليل الجدول:

من خلال الجدول اعلاه ان المبحوثين الذين يهتمون بالترميم التراث الصحراوي هي النسبة الاعلى وذلك بنسبة 75%

نستنتج من خلال النتائج المتحصل عليها ان المهندسين الذين يهتمون بالعملية الترميم التراث الصحراوي في ولاية ذلك لانهم يهتمون في التراث , ان عملية الترميم تعمل على حماية المبنى التراثي من الانهيار او الاتلاف وهذا ما يسعى ايه المهندس المعماري .

الجدول رقم: (7): يمثل توزيع المبحوثين في راطلاعهم على عمليات الصيانة وذلك حسب اهتمامهم بالتراث

	اهتم		لا اهتم		المجموع	
	ت	ن	ت	ن	ت	ن
نعم	10	%50	06	%30	16	%80
لا	01	%5	03	%15	04	%20
المجموع	11	%55	09	%45	20	%100

قراءة وتحليل الجدول:

من خلال الجدول اعلاه نلاحظ ان المبحوثين الذين لديهم اطلاع على عمليات الصيانة ويهتمون بالتراث هي النسبة الاكبر وذلك بـ 80 %

نستنتج من خلال النتائج المحصل عليها ان المهندس المعماري تقصي واطلاع على صيانة التراث بصفة عامة كعملية تبيض ودهان لمباني التراثية وتجديد لاهم الشبكات واصلاحها والتركيبات الصحية ، وعدم تشويه المظهر العام لكي لا يطمس المعالم التاريخية التي لا يمكنه تشويه المظهر العام .

الجدول رقم: (8): يمثل توزيع المبحوثين حسب اطلاعهم على سجلات التسجيل وذلك حسب الاهتمام بالتراث

	اهتم		لا اهتم		المجموع	
	ت	ن	ت	ن	ت	ن
نعم	09	%45	05	%25	14	% 70
لا	02	%10	04	%20	06	% 30
المجموع	11	%55	09	%45	20	% 100

قراءة وتحليل الجدول:

من خلال الجدول اعلاه نستنتج ان المبحوثين الذين لديهم اطلاع على سجلات التسجيل الخاصة بالتراث ويهتمون بالتراث بالنسبة عالية بـ 70 %

نستنتج من النتائج المحصل عليها ان المهندس المعماري مهتم بالتراث ولديه اطلاع على سجلات التسجيل الخاصة بالتراث ,لان عملية التسجيل في السجلات تعمل على حماية الاثر لتحويله الى مجموعة وثائق يمكن الرجوع اليها لاحقا في المستقبل

المحور الرابع: دور المهندس المعماري في الحفاظ على التراث؟

الجدول رقم: (9): توزيع المبحوثين الذين لديكهم الرغبة في متابعة التراث المعماري في الولاية **وذلك حسب الاهتمام بالتراث**

	اهتم		لا اهتم		المجموع	
	ت	ن	ت	ن	ت	ن
نعم	10	%50	06	%30	16	%80
لا	01	%5	03	%15	04	%20
المجموع	11	%55	09	%45	20	%100

<u>قراءة وتحليل الجدول:</u>

نلاحظ من خلال الجدول اعلاه ان المبحوثين الذين لديهم رغبة في متابعة التراث المعماري ويهتمون بالتراث

نستنتج من خلال النتائج المحصل عليها ان المهندس مهتم في متابعة التراث ، وذلك لحفاظ على التراث المعماري الصحرواي لان هذه العملية لمهندس دورا فيها .

الجدول رقم: (10): يمثل توزيع المبحوثين في دورهم على الحفاظ على التراث المعماري بالولاية حسب الاهتمام بالتراث

	اهتم		لا اهتم		المجموع	
	ت	ن	ت	ن	ت	ن
نعم	07	%35	08	%40	15	%75
لا	04	%20	01	%.5	05	%25
المجموع	11	%55	09	%45	20	%100

<u>قراءة وتحليل الجدول:</u>

من خلال الجدول اعلاه نلاحظ ان المبحوثين الذين لديهم دور في الحفاظ على التراث المعماري ويهتمون بالتراث بنسبة 75 % وهي نسبة عالية .

نستنتج من خلال النتائج المحصل عليها ان المهندس له دور في الحفاظ على التراث المعماري وذلك من خلال المحافظة على التراث من الامور الايجابية التي نلمسها في هذا المجال وهذا بإلمام بكل مجريات الحفظ في تطبيقها على ارض الواقع .

ثانيا: نتائج الدراسة

تنص الفرضية على: نتوقع وجود اهتمام كبير من المهندس المعماري للتراث المعماري الصحراوي.

من خلال القانون الذي يهدف الى الحفاظ على المواقع التراثية وحمايتها وصيانتها وكيفية الحفاظ عليها وإدراتها من طرف المختصين في العمران وتراثه وذلك لو طبقت على واقع المباني ذات التراث الحضري المعماري في الجزائر وهذه المواضيع التي يهتم بها المهندس المعماري من خلال وسائل الاعلام عن الإستراتيجيات الجديدة للمحافظة على التراث وعلى إعادة وصيانة اللغة الأثرية والتراث وتقديم الموقع التراثي باستخدام التكنولوجيا الحديثة كالوسائل السمعية والبصرية والليزر والصوت والضوء والتصوير واستخدام كل التقنيات التكنلوجية الحديثة. والتي ستنعكس نتائجها بشكل ايجابي على التنمية الشاملة لأنها تسعى الى تسويق التراث سياحيا من خلال تطوير برامج متكاملة التسجيل وتوثيق المواقع الأثرية والتراثية.

لنقول أن اهتمام المهندس المعماري المختص في مجال التراث الصحراوي ينبعث من الوسط الذي يعيش فيه وفي المناطق الصحراوية التي بها كمية من التراث الحضاري الذي جعل المهندس المعماري يهتم به.

تنص الفرضية على: تختلف الطرق الملائمة للمحافظة على التراث المعماري الصحراوي باختلاف الاستراتيجيات المتبعة.

من خلال تلخيص الأسس التي يمكن أن نتبعها في المحافظة على التراث المعماري الصحراوي وذلك ومن خلال الاطلاع على المراجع والمعلومات المتوفرة لدى الباحثين فيما يخص كيفية المحافظة على المباني ذات التراث الحضاري المعماري وسنكتفي في هذا البحث في دراسة وتوضيح العمل على كيفية المحافظة من خلال دراسة التسجيل والترميم والصيانة.

1- **التسجيل:** من خلال الزيارات الميدانية لبعض المباني التراثية في عدة مناطق والتي يوجد فيها الكثير من المباني التراثية المهملة ولم توثق بشكل علمي سليم بعملية تسجيل الأثر. وعملية تسجيل الأثر بمثابة الخطوة الأولى في حماية الأثر فتسجيل الأثر هو تحويله إلى مجموعة وثائق يمكن الرجوع لها مستقبلا؛ واستخدامها في كل النواحي العلمية سواء أكانت لدراسة الأثر تاريخية، أو حضارية أو عند وضع برامج للترميم والصيانة للأثر نفسه، ويجب أن يكون هنالك إطار عام يهتم بالتعريف بالحالة والصورة الراهنة للمبنى واللازمة لاتخاذ القرار الترميمي المناسب إلى جانب إطار خاص للتعريف بالعناصر والمشتملات ذات القيمة المشكلة للمبنى بمعنى آخر فإن عمليات التسجيل للمباني الأثرية تتعامل مع المكونات المختلفة المشكلة المجالات القيمة المتوفرة، حيث أن أعمال الحفاظ والترميم والحفريات الأثرية يجب أن تكون دائما متابعة بتوثيق دقيق وبتقارير تحليلية ونقدية، ومرفقة بصور

ورسومات مع كل خطوات العمل والتحرير والتقوية واعادة التشكيل والتركيب والتكميل. ويجب أن تحفظ هذه التوثيقات في أرشيف عام لتوضع في خدمة الدارسين. ولإتمام عملية التسجيل هذه لا بد من التنسيق بين فريق العمل الذي يتكون من المهندس المعماري، والأثري والإنشائي، والمصور الفوتوغرافي، والرسام، ومجموعة المرممين. ومما سبق يمكننا وضع خطة لترميم الأثر تعتمد على الأسلوب العلمي في المعلومات والبيانات الدقيقة والحقيقية عن الأثر في عطاؤها لفريق الترميم وتشتمل على الرسم والصور والوصف التاريخي وأي تعليق يمكن إضافته، وهذه مرحلة من مراحل الحفاظ على الأثر نفسه.

2- الترميم: ويعرف الترميم على أنه رد على حاجة من حاجات الإنسان المرتبطة بإعادة البناء أو التشكيل سابقة ووفقا لحاجة حاضرة. لقد حظي مصطلح ترميم باهتمام العديد من الباحثين في ميدان ترميم الآثار في العصر الحديث. وقد اتفق الكثير منهم على المعنى بحيث يطلق على الأعمال التطبيقية التي يقوم بها المرممون من أجل حماية المبنى الاثري من الانهيار أو الاتلاف، ومن المعروف أن الترميم ينطلق من وجهات نظر متعددة ومارس عديدة منها المدرسة الأوربية الأكثر شهرة مثل الإيطالية والفرنسية و الانجليزية والمدرسة الأمريكية ولكن كلاهما يحترم المادة الأصلية للبناء

3- الصيانة: الصيانة هي كل الإجراءات التنفيذية لأعمال المحافظة على المبنى، ووقايته من التلف لكي يؤدي وظيفته على الوجه الأكمل أطول فترة زمنية ممكنة، وهناك ما يسمى نظرية الحفاظ التي تعتمد على الصيانة بدلا من الترميم فالحفاظ على المباني التراثية يرتكز

على مفاهيم عامة منها ما هو بديهى مثل الصيانة الوقائية والإصلاحية وعدم الإضرار المتعمد بالمباني ومنها ما يعتمد على أساليب فنية هندسية. وتشمل أعمال الصيانة عادة بعض البنود الأساسية كأعمال البياض والدهانات والكهرباء وتكييف الهواء، وتجديد أو تحديث واصلاح الشبكات والتركيبات الصحية. وعندما تتعلق الصيانة بالمباني ذات القيمة التراثية فإن المبدأ الأساسي هنا هو عدم تشويه المظهر العام الأصلي للمبنى وملامحه التاريخية التي يجب إبرازها و تأكيدها وعدم الإخلال بها.

استراتيجيات الصيانة: أما أن تكون هناك خطة للصيانة ضمن وسائل إدارة المبنى، و المقصود بخطة الصيانة وجود برنامج للفحص يمكن من رصد وتقويم أداء المبنى باستمرار والقيام بالإصلاحات اللازمة كلما ظهرت ضرورة لذلك. وأما إلا تكون هناك خطة للصيانة، ولا يبدأ الإصلاح إلا كلما ظهرت بوادر تدهور في أداء المبني أو وصل المبنى إلى درجة غير مقبولة، وهذا التدهور يمكن رصدة بظواهر على المبنى، مثل الشروخ أو تساقط القصارة أو الرشح...الخ. وفي معظم الأحوال فإن الاحتمال الثاني هو الغالب بالنسبة لأغلب المباني والتي يمكن تحديد مستويات وأولويات الحاجة إلى الترميم و الصيانة طبقا لحالتها..

تنص الفرضية على: يلعب المهندس المعماري دورا فعالا في المحافظة على التراث المعماري الصحراوي

من خلال ما تطرقنا اليه في الفرضية الثالثة فان كل عمليات التي تمر بها العملية للحفاظ على التر اث المعماري الصحراوي هي نفسها التي تمر بها أي تراث كان ولا يمكن ان تكون هذه المراحل دون ان يكون للمهندس المعماري دور فيها.

فاهتمام المهندس المعماري بالحفاظ على التراث من الامور الايجابية التي نراها في مجال الحفاظ على التراث المعماري و هذا بعدما راينا الكثير من السلبية التي تؤثر على التراث من تاثيرات طبيعية أو بشرية كانت لذا يمكن أن نقول أن للمهندس المعماري المختص في مجال التراث دور كبير في الحفاظ علية من خلال المامه بكل مجريات الحفظ والعمل على تطبيقها على ارض الواقع للحفاظ على التراث المعماري.

نستنتج مما سبق إنه مازالت عملية الحفاظ على المباني ذات التراث المعماري مشوهة نوعا ما وذلك من ناحية المفهوم ومن ناحية التطبيق. ومن هنا جدير بنا أن نركز في عملية المحافظة على المباني التراثية وعلى إدارتها وتوظيفها بشكل يحافظ على طابعها المعماري الأصيل و ديمومتها من خلال استعمالها بشكل يناسبها.

وهنالك استراتيجيات تطبيقية يوصي بها الباحثون في مجال التراث وهي ان لعملية التسجيل والترميم والصيانة أما بالنسبة لتوظيف المبنى فأهميته بالحفاظ على المباني التراثية بأهمية الترميم والتسجيل والصيانة ولكن لكل مبنى خصوصيته للتوظيف ويجب أن تدرس هذه الخصوصية لكل مبني على حدا وحسب وضعه الحالي.

فمن خلال الالتزام بعملية تسجيل وتوثيق الأثر بشكل علمي وفني ليكون المرجع الأساسي في عمليات الترميم والصيانة. عدم البدء بترميم وصيانة أي مبنزات تراث حضاري معماري بدون الالتزام بتسجيل المبنى وتوثيقه ولعملية الترميم طرق عديدة ويمكن لكل دولة أن تتبع الطريقة التي تراها مناسبة في الترميم على أن لا تخالف المواثيق الدولية في الطرح العام.

وإن اقتراح المنهج المكثف لصيانة المنشآت ذات التراث الحضاري المعماري لإطالة عمرها ولمقاومة العوامل المختلفة المسببة لتدهورها نتيجة لتأثرها بعوامل عديده منها الخصائص البيئية والمناخية والمؤثرات الخارجية.. وغيرها من العوامل التي تستدعي معها أعمال الفحص، وإيجاد الأسلوب التشخيصي المناسب لاقتراح طرق علاج مشاكل تصدع تلك النوعية من المباني.

ولوعي المهندس المعماري لأهمية التراث ووجوب الحفاظ عليه دافع هام لباقي المهندسين المعماريين لكي يكون لهم دور في الحفاظ على التراث من خلال المشاركة في الندوات واللقاءات التي تعنى بمجال التراث المعماري لذا فلا يمكن ان ننكر دور المهندس المعماري في الحفاظ على التراث المعماري الصحراوي.

القرآن الكريم

الكتب:

1. إبراهيم بن يوسف، إشكالية العمران و المشروع الإسلامي، المطبعة العربية.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب (المحيط). ، مطبعة دار لسان العرب، بيروت.
3. احمد هرموش ، الإشكاليات التي يطرحها قانون التعمير و ندوة المحكمة الإدارية بوجدة 06/ 12 /2007.
4. خلف الله بوجمعة، كتاب العمران والمدينة، دار الهدى عين مليلة،2006.
5. عبد الناصر عبد الرحمن الزهراني، ادارة التراث العمراني، الرياض 2012 .
6. عمران، هزار، و دبورة، جورج، المباني الأثرية: ترميمها- صيانتها- والحفاظ عليها. وزارة الثقافة، دمشق، مكتبة الأسد، 1977.
7. قبيلة فارس المالكي، الإبداعات العمرانية والمعمارية العربية الحفاظ- الصيانة، اعادة التأهيل، 2002.
8. المالكي قبيلة فارس.، التراث العمراني و المعماري في الوطن العربي (الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل). مؤسسة الوراق للطباعة والنشر، عمان،2003.
9. المعتمد قاموس عربى – عربى، بيروت، دار صادر للنشر 2000 .
10. وزارة الشؤون البلدية والقروية – دليل المحافظة على التراث العمراني – الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية 2005 .

المذكرات والرسائل الجامعية:

1. حليمة زيداني – المدن العتيقة بين التدهور و محاولة الحفاظ حالة مدينة تقرت – مذكرة نخرج لنيل درجة الماجستير تخصص تسيير المدن و التنمية المستدامة – جامعة أم البواقي 2006 ص 28.
2. شوقي وزملائه، التوسع العمراني في المناطق الصحراوية، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير المدن دفعة 2000.

3. وفاء أهراو، التراث الحضري أداة لتفعيل السياحة المستدامة دراسة حالة مدينة قسنطينة الكبرى، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية والعمران تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة العربي بن المهيدي 2013.

القوانين:

1. القانون 29 / 90 المؤرخ في 1 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة والتعمير.
2. القانون 98/04 المتعلق بحماية التراث الثقافي.
3. القانون التوجيهي للمدينة 06 / 06 المؤرخ في 20 فبراير 2006.

المؤتمرات:

1. اسعد علي سليمان أبو غزالة، الأبعاد الاقتصادية لتصنيف وترتيب المباني الأثرية و الحفاظ عليها نحو مدخل لتفعيل التنمية المستدامة للمدن التاريخية، المؤتمر والمعرض الدولي للحفاظ على التراث العمراني، دبي، 18-19 ديسمبر 2012 .

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Samantha cotinha, tourisme patrimonial dans les villes historique, entre protection et mis en valeur durable du patrimoine à la chaux-de-fond, travail de bachelor, année académique 2011-2014, haute école de gestion et de tourisme.

2. Zucchelli Alberto: introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbain, volume 02 de publication universitaire 1984.

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم: علم الاجتماع والديمغرافيا

تخصص: علم اجتماع الحضري

استبيان

في إطار التحضير لنيل شهادة الماستر تخصص علم اجتماع الحضري و بمذكرة تحت عنوان

نضع بين أيديكم هذا الاستبيان راجين منكم مساعدتنا في ملأه حسب وجهة نظركم حيث يتطلب منكم ذلك الشفافية و الصراحة.

يهدف هذا الاستبيان إلى

من اعداد الطالب :

تحت اشراف الاستاذ

محور البيانات الشخصية :

1/ الجنس : ذكور ☐ اناث ☐

2/ السن : من 25 الى 30 سنة ☐ من 30 الى 35 سنة ☐

من 35سنة فما فوق ☐

3/ اهتمام المهندسين المعماريين بالتراث: نعم اهتم ☐ لا اهتم ☐

المحور الاول : اهتمام المهندس بالتراث

1-هل تعمل على تتبع الافلام الوثائقية الخاصة بالتراث ؟

نعم ☐ لا ☐

2-هل تملك في مكتبتك اشرطة واقراص خاصة بالتراث ؟

نعم ☐ لا ☐

3-هل تحضر ملتقيات وندوات للعمل على الحفاظ على التراث ؟

نعم ☐ لا ☐

4-هل تخرج في زيارات لمواقع التراث العمراني في ولايتك ؟

نعم ☐ لا ☐

5-هل لديك اطلاع على جديد العمليات الفنية في التراث ؟

نعم ☐ لا ☐

المحور الثاني : الحفاظ على التراث

1-هل تهتم بعملية ترميم التراث الصحراوي في الولاية ؟

نعم ☐ لا ☐

2-هل تطالع جديد عمليات الترميم في التراث ؟

نعم ☐ لا ☐

3-هل لديك اطلاع على عمليات الصيانة للتراث ؟

نعم ☐ لا ☐

4-هل شاركت في عملية الصيانة ولو مرة واحدة ؟

نعم ☐ لا ☐

5-هل اطلعت على سجلات التسجيل الخاصة بالتراث

نعم ☐ لا ☐

المحور الثالث: دور المهندس المعماري في الحفاظ على التراث؟

1- هل لديك الرغبة في متابعة التراث المعماري في الولاية ؟

نعم ☐ لا ☐

2- هل تعلم تنظيم ملتقيات وندوات للتعريف بالتراث والحفاظ عليه ؟

نعم ☐ لا ☐

3- هل تلقيت استدعاء للمشاركة في الملتقيات كونك من المهتمين بالتراث ؟

نعم ☐ لا ☐

4- هل لك دور في الحفاظ على التراث المعماري بالولاية ؟

نعم ☐ لا ☐

5- هل ساهمت مجهوداتك في زيادة الاهتمام بالمحافظة على التراث ؟

نعم ☐ لا ☐